وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال القرن الأول من الاحتلال الفرنسي للجزائر(1830-1930م).

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص: مقاومة وحركة وطنية

إعداد الطالبتين :
جميلة لعربي
عائشة حرمة

اشراف الدكتورة:
سعيدة زفزاف

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	المرتبة العلمية	الصفة
حكيم بن الشيخ	أستاذ محاضر أ	رئيسا
سعيدة زفزاف	أستاذ محاضر ب	مشرفة ومقررة
حميد قريتلي	أستاذ محاضر ب	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1446/1445هـ - 2025/2024م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

لله الحمد والشكر أولا وقبل كل شيء، فهومن انار لنا دربنا وهدانا إلى ما فيه خير وفلاح.

وبعد الله تعالى نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان الى استاذتنا المحترمة **"سعيدة زفزاف"** التي اشرفت على إعداد هذه المذكرة، وعلى ارشادنا وتوجيهنا وعلى نقدها البناء الذي ما زادنا إلا اصرار ونجاح

كما نتقدم بالشكر إلى كافة اساتذة قسم التاريخ ولا يفوتنا ان نشكر كل من منح لنا يد العون من قريب اوبعيد ولوبالكلمة الطبية، أوالدعاء

إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

أبي الغالي .

إلى معنى الحب والحنان الى من كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب

أمي الحبيبة .

إلى اخواني واخواتي .. من تسعد عيني برؤية وجوههم ويفرح فؤادي بسماعي ضحكاتهم .

إلى زوجي العزيز

شكرا لصبرك ولدعمك في وقت ضعفي كانت كلماتك تدفعني للاستمرار، فوجودك بجانبي كان نعمة لا توصف .

إلى كل من يحبني بصدق واخلاص، إلي جميع من تلقيت منهم الدعم والتصريح .

لكم جميعا أهدي هذا الإنجاز، فهوثمرة حبكم ودعائكم ووقوفكم معي .

عائشة

إهداء

"الحمد لله عند البدء وعند الختام"

أهدي هذا العمل إلى الذي علمني أن الحياة كفاح إلى الذي تعب لأجل تعليمنا وضحى لسعادتنا – أبي الغالي–

إلى قرة عيني إلى من كانت دعواتها الصادقة سبب في وصولي – أمي الغالية–

إلى إخوتي وأختي أدامكم الله ضلعا ثابتا لي

إلى كل افراد عائلتي بدون استثناء، إلى كل من قدم يد العون لي، ولوبالدعاء بظهر الخفاء.

إلى كل هؤلاء هذا العمل، وفقني الله وإياكم لما فيه الخير والصلاح.

جميلة

قائمة المختصرات:

الاختصار	الكلمة
م	ميلادي
هـ	هجري
مج	المجلد
ع	عدد
ط	الطبعة
ص	الصفحة
ج	الجزء
تد	ترجمة
تح	تحقيق
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
د.ن	دون نشر
ت	توفي
تع	تعليق

المقدمة

شكلت منطقة المغرب العربي على امتداد قرون، مجال حضاري موحد تفاعلت فيه الشعوب وتداخلت فيه النخب العلمية والدينية، غير أن الواقع بدأ يشهد تحولات عميقة مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، حيث ظهرت محاولات استعمارية لفصل الجزائر عن محيطها المغاربي، عبر ضرب ركائز التعليم التقليدي وإضعاف العلاقات الثقافية مع البلدان المجاورة.

وعل الرغم من التجزئة السياسية التي فرضها الواقع الاستعماري، حافظت دول المغرب العربي على قدر من التواصل الثقافي والديني والفكري وذلك من خلال حركة العلماء المتبادلة والهجرات لبعض العائلات العلمية والطرق الصوفية، أومن خلال حركة التأليف وكذا دور التعليم التقليدي المنتشر في تلك الفترة عن طريق الزوايا والكتاتيب، و.... الحواضر الكبرى، التي أسهمت بشكل محوري في تعزيز الروابط الثقافية، ما جعل التنوع الثقافي في بلدان المغرب العربي

ونظرا للأهمية البالغة في فهم طبيعة العلاقات الثقافية في ظل الواقع الاستعماري والعوامل التي ساهمت في استمراريتها أوعرقلتها، جاءت دراستنا للعلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال القرن الأول من الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1930).

-دوافع اختيار الموضوع:

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى :

-الاهتمام بدراسة الجانب الثقافي التاريخي لدول المغرب العربي خلال القرن الأول من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

-ابراز الجانب الثقافي كشكل من أشكال المقاومة الثقافية.

-إظهار التفاعل المتبادل بين العلماء والنخب المثقفة ودورها العلمي الثقافي في الحفاظ على الوحدة القومية للمغرب العربي.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع كونه دراسة تعرض جانب مهم من التاريخ المغاربي والمتمثل في الحياة الثقافية، وإبراز وحدة الهوية الثقافية المغاربية بين الجزائر ودول الجوار(تونس، المغرب، ليبيا) ومدى تشابك الهويات الثقافية والدينية بين مجتمعات المنطقة ما يعكس الوحدة الحضارية التاريخية أثناء القرن الأول من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

الإشكالية:

اشتمل الواقع الثقافي بين دول المغرب العربي جوانب عدة علمية وحضارية ودينية أسهمت في توطيد الروابط فيما بينها، وهذا ما جعلنا نتساءل **ما مظاهر العلاقات الثقافية الجزائرية مع دول المغرب العربي خلال القرن الأول من الاحتلال الفرنسي؟**

ومنه تفرعت إشكاليتنا إلى عدة تساؤلات وهي:

- إلى أي مدى ساهم علماء الجزائر في الحفاظ على التواصل العلمي والفكري؟
- ما طبيعة التبادلات الثقافية التي استمرت ونشأت بين الجزائر وتونس والمغرب
- وليبيا خلال القرن الأول من الاحتلال الفرنسي للجزائر؟
- كيف استخدمت النخب الثقافية المغاربية الإعلام والتعليم لمواجهة مشاريع التغريب الفرنسية؟
- ما مدى اسهام الطرق الصوفية وشبكاتها التواصلية في تعزيز العلاقات الثقافية بين الجزائر وبلدان المغرب العربي خلال القرن الأول من الاحتلال الفرنسي للجزائر؟.

الدراسات السابقة:

اعتمدنا في بحثنا على الدراسات التالية:

- أطروحة دكتوراه لفارس العيد، علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس (1848-1930) افادتنا في تتبع حركة العلماء بتونس والمغرب وأعمالهم في المهجر، وكذلك في تواصل بعض الطرق الصوفية للبلدين.
- المهاجرين الجزائريين ودورهم السياسي والثقافي والاجتماعي في المغرب الأقصى (1830-1930)، أطروحة دكتوراه لمحمد سعيد قاصريالا والتي أفادتنا في التعرف على الدور الثقافي للجزائريين والعلماء بالمغرب الأقصى خلال فترة الاحتلال الفرنسي.

المنهج المتبع في الدراسة:

اتبعنا في دراستنا هذه المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، فالمنهج الوصفي وظفناه لوصف طبيعة العلاقات والأوضاع الثقافية السائدة خلال فترة الدراسة، والمنهج التحليلي في تحليل وتتبع الأسباب والأبعاد الحقيقية وراء التواصل الثقافي في المنطقة وأشكالها، والمنهج المقارن في إبراز أوجه التشابه والاختلاف في العلاقات الجزائرية مع البلدان المغاربية (تونس، مغرب، ليبيا)

الخطة المتبعة في الدراسة:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة، قسمنا بحثنا إلى مبحث تمهيدي وثلاث مباحث كانت على النحو التالي:

تضمن المبحث التمهيدي عنوان: **الملامح الثقافية العلمية في المغرب العربي قبل الاحتلال الفرنسي (قبل 1830م)** شمل ثلاث مطالب

وقد جاء المبحث الأول بعنوان **العلاقات الجزائرية التونسية من (1830-1930م)**

واحتوى على ثلاث مطالب المطلب الأول بعنوان **التبادل العلمي والفكري بين الجزائر وتونس** بحيث اشتمل على الطلائع الأولى للرحلات الخارجية نحو تونس كالبادسية

واليقظانية والمزابية، وكذا الرحلة الداخلية المتمثلة في رحلة أولاد نايل نحومختلف المقرات العلمية والزاوية

أما المطلب الثاني عنوناه **بالتواصل الصوفي الجزائري التونسي** وتم عرض فيه التواصل بين مختلف الطرق الصوفية بين البلدين وامتداداتها في تونس أو العكس.

أما المطلب الثالث جاء بعنوان **اسهامات الجزائريين من خلال الصحافة في تونس** تطرقنا فيه إلى أهم الجزائريين الفاعلين في الصحافة التونسية خلال القرن الأول من الاحتلال الفرنسي.

في حين اشتمل المبحث الثاني على عنوان **العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال (1830-1930)** حيث قسمناه إل ثلاث مطالب جاء المطلب الأول بعنوان **العلماء والعائلات الجزائرية العلمية بالمغرب الأقصى (1830-1930)** لتتبع حركة علماء الجزائريين بالمغرب الأقصى ومختلف مناصبهم العلمية الثقافية خاصة من خلال حركة التأليف للعربي المشرفي والمجاوي.

أما المطلب الثاني خصصناه **للتواصل الصوفي الجزائري المغربي** الذي تطرقنا فيه إلى الطريقة الشاذلية وانتشار فروعها في الجزائر.

أما المطلب الثالث فكان بعنوان **الإسهام الحضاري والإعلامي للجزائريين بالمغرب الأقصى،** قمنا من خلاله بدراسة مختلف الجوانب العلمية والثقافية لمهاجري الغرب الجزائري واسهاماتهم في الحياة العلمية العامة وفي نقل التراث للمغرب والحفاظ عليه0..

أما المبحث الثالث عنون بـ **التواصل الثقافي الجزائري الليبي خلال القرن الأول من الاحتلال الفرنسي،** تضمن مطلبين المطلب الأول بعنوان **التبادل الفكري والأدبي بين الجزائر وليبيا،** تطرقنا فيه إلى أهم العلماء الجزائريين في ليبيا، وبالنسبة للمطلب الثاني

التبادل الصوفي بين الجزائر وليبيا تطرقنا فيه إلى الطريقة السنوسية ومدى محافظتها مقومات الدين الإسلامي.

وختمنا بحثنا بالإجابة عن التساؤلات المطروحة في الإشكالية.

أهم المصادر والمراجع:

- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح ج01، اعتمادناعليه كمصدر رئيسي في اسهامات الجزائريين في الصحافة التونسية.
- أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ساهم بأجزائه في التعرف والإحاطة بطبيعة العلاقات الجزائرية المغاربية من جوانبها المختلفة.
- كتاب صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1962، أفادنا في تتبع حركة الطلبة والبعثات الجزائرية بتونس.
- إدريس بوهليلة، الجزائريون في تطوان خلال القرن13ه/19م، أفادنا في إطلاع على الإسهامات الحضارية للمجتمع الجزائري للمغرب الأقصى.

الصعوبات:

- من الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز دراستنا هذه:
- اتساع الموضوع من ناحية الفترة الزمنية والمجال الجغرافي ما صعب علينا الإلمام بكل جوانبه.
- صعوبة الوصول إلى المصادر والمادة الأرشيفية في حدود اطلاعنا ما صعب علينا إثراء الموضوع أكثر.

المبحث التمهيدي:

الملامح الثقافية والعلمية في المغرب العربي قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر

المطلب الأول: المراكز العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني

المطلب الثاني: الحواضر العلمية الكبرى في المغرب العربي قبل الاحتلال الفرنسي.

المطلب الثالث: الرحلات العلمية والعلوم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي.

المبحث التمهيدي: الملامح الثقافية والعلمية في المغرب العربي قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر

تعددت المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني والتي كان لها دور كبير في ازدهار الحياة الثقافية للجزائريين وتنمية التواصل الثقافي مع الحواضر العلمية للدول الشقيقة والكبرى مغاربيا، وذلك من خلال من ارتحلوا، وتركوموروثا ثقافيا.

مهد لمثقفي الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية النهوض بالواقع الجزائري، ووطد ذلك تعزيز التواصل الثقافي العلمي والادبي المغاربي، وهذا ما سنحاول توضيحه.

المطلب الأول: الحواضر العلمية بالجزائر

كان التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني، يقدم في مراكز مختلفة منها:

أ-**المساجد:** كانت تحظى بعناية خاصة وواضحة من طرف الجزائريين إذ لا تخلوا مدينة إلا وبها مسجد، فقد كان المسجد دارا للعبادة ومكانا لاجتماع الأعيان ومنبعا لنشاط الحركة العلمية[1]، أما من أشهر المساجد بالجزائر نذكر مسجد كتشاوة والجامع الأعظم، ومسجد الشواش ومسجد السيدة الذي كان مقابلا لأمارة، حيث كان يذهب إليه الباي رجال دولته لتأدية فريضة الصلاة[2].

كما اشتهرت بجاية بالجامع الكبير الذي أمر مصطفى باشا بناءه في1798م[3]

---

[1] -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،(1500-1830)، ج01، ط1، دار الغرب الإسلامي1998، ص245، 246.

[2] - -أحمد الشريف الزهار، مذكرات (1754-1830م)،نشر و تح أحمد توفيق المدني،د.ط ، الشركة الوطنية الجزائر 1979،ص80.

[3] -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص249.

بالإضافة إلى قسنطينة التي ذكرها الورثلاني من خلال رحلته في القرن18 إليها ذاكرا أن بها حوالي خمس جوامع[1]، في حين ذكر أبوالقاسم سعد الله أنها وصلت حوالي خمسة وسبعين مسجدا وجامعا مردفا أن هناك إحصاءات تشير أن المدينة احتوت حوالي خمسة وثلاتين جامعا قبل الاحتلال الفرنسي بالجزائر ومن اشهر مساجدها مسجد الخنقة[2] وعنابة التي احتوت حوالي سبعة وثلاثين مسجدا مثل جامع سيدي أبى مروان[3].

كما لا يمكن إلا أن نذكر تلمسان بايلك الغرب إذ تعد حاضرة المغرب الأوسط احتوت تلمسان في غالبها على المساجد صغيرة الحجم حيث بلغ عددها أواخر العهد العثماني 50 مسجدا[4]، في المقابل هناك إحصاء يدل على وجود 60 مسجدا خلال الفترة العثمانية، كالمسجد الكبير، مسجد سيدي بومدين، مسجد محمد السنوسي، مسجد ابن زكري، وكذلك مسجد أولاد الإمام[5]

أما مدينة الجزائر فقد ضمت تسعة جوامع وخمسين مسجدا بداية القرن التاسع عشروحوالي عام1830م قد احتوت على مائة وست وسبعون مؤسسة دينية باختلافها[6].

وإذ ذهبنا جنوبا في مدينة تقرت على حسب ما ذكر أبوقاسم سعد الله (أما في تقرت فقد بنى إبراهيم بن احمد جامعا واسعا جلب له الرخام من تونس)[7].

---

[1] –الحسين الورثلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الاخبار، تح و نشر محمد أبن أبي شنب،د.ط، مطبعة بير فونتانا الشرقية، الجزائر،1908، ص685.

[2] –أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص248،249.

[3] –نفسه، ص ص248،249.

[4] –نفسه، ص250.

[5] –عبد العزيزفيلاني، تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسة عمرانية، اجتماعية ثقافية د.ط.ج01–الجزائر،2010، ص145.

[6] –أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص249.

[7] –نفسه.

وبرغم انتشار المساجد، إلا أنها لم تحظى بالعناية الخاصة إلا القليلة، حيث هناك ما يشيد من طرف الحكام بهدف كسب الشهرة والتعاطف ودعم من الشعب وهذا ما يوضح جليا من خلال الشكاوي لبعض الأعيان أمثالك أحمد بن ساسي البوني، الذي قدم شكوى إلى الباشا محمد بكداش عن خراب المساجد بعناية وخلوها من المصلين، وبعده الورثلاني هذا الأخير الذي ألقى اللوم على ولاة قسنطينة وبسكرة لعدم اهتمامهم بالمساجد الأوقات الخاصة بها[1]

ب-المدارس: عرفت هيا الأخرى انتشارا واسعا أواخر العهد العثماني إذ يكاد لا تخل مدينة أوحي ريفي من هذه المدارس الأمر الذي أذهل الزائرين أواخر العهد العثماني، لكثرة المدارس وقلة الأمية بين السكان[2]. بحيث كان يوجد بالجزائر العاصمة عدد كبير نسبيا، يرسل إليها الجزائريين أولادهم لتعلم القراءة والكتابة[3]، كالمدرسة القشاشية[4] وعرفت مدينة قسنطينة ازدهارا ثقافيا في عهد صالح باي الذي أسس المدرسة الكتانية عام 1190هـ-1776م، ومدرستي سيد الأخضر1193هـ-1779م لتعليم مختلف العلوم والفنون، جعل لكلاهما نظاما محكما[5]، مدرستان ثانويتان بوقصيعة وسيدي مخلوف[6]. وقدر عدد المدارس في قسنطينة مع دخول الاحتلال حوالي 90 مدرسة[7] بالإضافة للمدرسة

---

[1] -أبو القاسم سعد الله، المرجع سابق، ص ص250، 251.

[2] -نفسه، ص274.

[3] -أ. ليسيور، و.ويلد ، رحلة طريفة في إياله الجزائر، تح و تق تعليق ترجمة محمد جيجلي، ط2، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 64.

[4] -محمد أبي راس الناصري، عجائب الأسفار و لطئف الأخبار، تق و تح، محمد عالم، ج1، د.ط، المركز الوطني للبحث في الأنثرولوجيا الاجتماعية و الثقافية، د،س،ص 188.

[5] -نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد العثماني، دار الحضارة ، الجزائر، ص219.

[6] -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص275.

[7] - نفسه.

المحمدية بمعسكر حسب ما أشاد به أبوراس الناصري حول المدارس[1]، ومدرسة مازونة المغاربية التي تعد من أقدم المدارس التي أسست في العهد العثماني والتي اشتهرت على وجه الخصوص بعلم الفقه والحديث وعلم الكلام ومن أشهر خريجي هذه المدرسة أبي راس الناصري[2]

رغم تواجد المدارس إلا أنها لم توجد جامعة بالواقع تنافس وتضاهي الأزهر والقرويين والزيتونة[3]

أ- **الزوايا:** شكلت مقرا للقيادة التربية والتعليم كتدريس علوم الفقه ومبادئ القرآن والكتابة وكانت مكانا لأبناء السبيل ومأوى لهم، بالتالي فقد لعبت دورا هاما في مجال الثقافي والاجتماعي، أما مداخيلها فهي من غلات الأوقاف أوالزكاة والتبرعات[4].

واشتهرت مدينة تلمسان خلال العهد العثماني بالعديد من الزوايا نكر منها: زاوية سيدي الذيب، زاوية سيدي بومدين، زاوية محمد السنوسي، وزاوية أحمد الغمازي، زاوية عين الحوت شمال تلمسان، حيث ضمن جوالي 30 زاوية[5].

ما قسنطينة فقد ضمت حوالي ستة عشر زاوية، منها ما كان تابعا للعائلات الكبرى مثال ذلك زاوية أولاد الفكون زاوية ابن نعمون، زاوية أولاد جلال[6].

وزوايا تابعة للأتراك والكراغلة مثل زاوية رضوان خوجة[7] وعرفت بجاية بالانتشار الكبير للزوايا، حيث تصل إلى الخمسين زاوية وزاوية الشيخ محمد التواتي، زاوية الأزهري

---

[1] – محمد أبي راس الناصري، المصدر السابق، ص188.

[2] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص285.

[3] – نفسه، ص273

[4] –عبد الرحمان بالاعرج، الحياة الثقافية بمدينة تلمسان خلال العهد العثماني، "مجلة القرطاس"، العدد 02، جانفي2015، ص ص128، 129.

[5] –نفسه.

[6] – نفسه ، ص264.

[7] – نفسه ، ص265.

بآيت اسماعيل[1] أما الجزائر العاصمة وحدها فقد ضمت عددا كبيرا من الزوايا والأضرحة، التي قدرت إثني عشر زاوية وإثنان وثلاثون ضريحا، مثل زاوية سيدي الجيلالي عبد القادر، وزاوية الولي دادة، وزاوية الأشراف وزاوية الأندلسيين، هما زاويتان من الزوايا المنسوبة للأفراد[2] فبهذا يمكن القول أن الجزائر خلال العهد العثماني عرفت انتشارا كبيرا للزوايا والتي لعبت دورا كبيرا في الميدان التعليم ونشر الدين، ومساهمتها في توطيد العلاقات والروابط الاجتماعية، وكذا لا يمكن إنكار وجود النشاط الصوفي خلال العهد العثماني من خلال تأسيس العثمانيين لزوايا خاصة بهم، ولأنهم قاموا بدعم التصوف وكذلك التغرب من رجال الدين لدعم سلطانهم[3].

ث-المكتبات: هي الأخرى لا تقل شأنا عن الزوايا، كون أن الحكم على النشاط وازدهار أي بلد ثقافيا، لا يكون إلا من خلال مدى وفرة المكتسبات والكتب فيها، لأن الجزائر خلال العهد العثماني كانت إحدى البلدان كثيرة الكتب والمكتبات، وهوما شهده الفرنسيون الذين حكموا بأن العثمانيين لم يقدموا أي عمل لتنشيط الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر بحيث كانت الكتب تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ. إضافة لذلك أن الجزائر كانت تحظى برصيد من المكتبات وذلك قبل مجيء العثمانيين، مثل تلمسان التي كانت عاصمة العلم والرقي في صناعة الكتاب تأليفا ونسخا وجمعا[4]، والمكتبات العامة كانت كوقف خاص إما للمساجد أوالزوايا أوالمدارس بحيث شملت

[1] -عبد الرحمان بلأعرج المرجع السابق ، ص265.

[2] -رشيدة شدري معمر، المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية، 1518هـ/1830م، "معارف"،ع 20، جوان2016، ص97، 98.

[3] -عبد الرحمان بالأعرج، المرجع السابق، ص129.

[4] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص285.

المكتبات جميع المناطق التي اهتمت بالثقافة والعلوم خاصة مدن الحواظر الكبرى والعلم مثال: الجزائر العاصمة وقسنطينة، وتلمسان ومازونة[1].

ج-الكتاتيب: وكانت مخصصة للتعليم وتحفيظ القرآن والقراءة والكتابة، وتكون مجاورة للمسجد ونجدها موجودة بكل قرية أوحي أوقبيلة، فقد كانت بمثابة الصورة العاكسة للواقع في ذلك الحين[2]، وتكون غالبا هذه الكتاتيب في أضرحة الأولياء والدكاكين، والمساجد التي لا تقام بها الصلوات[3]

ومن أهم الكتاتيب في ندرومة والتي وصل عددها إلى مائة وثمانية عشر مسجدا وكتابا حسب ما سجله الكاتب الفرنسي ريني باسي مطلع القرن العشرين[4]. وأخرى منتشرة بأحياء وشوارع القصبة وكتاتيب كانت ملحقة بالزوايا والتي اختلفت في تخصصها كملحق التابع لجامع الباشا الحاج حسين كان مخصصا للمذهب الحنفي، والمدرسة الملحقة لجامع باب الجزيرة المخصص لتعليم الشباب العثمانيين[5] غير أنه وإن اختلفت الأماكن فوظيفتها كانت هامة للتربية السليمة على فطرة الإسلام وقواعده بالنسبة للأطفال مثال مكتب سوق القندقجية، ومسيد القيصرية ومكتب الشماعين، كما ساهم الباشوات أمثال مصطفى بولكباش **الذي** أقام مكتبا بالقرب من جامع خضر باشا لتعليم القرآن، ووسعه فيما بعد الباشا إبراهيم خوجة[6].

---

[1] _ محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق و تح محمد ابن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981،ص 61.

[2] -عبد الرحمان بن أحمد التيجاني، الكتاتيب القرآنية بندومة، 1977/1900، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1983، ص18.

[3] - محمد بن ميمون الجزائري، المرجع السابق.ص58

[4] -عبد الرحمان بن أحمد التيجاني، المرجع السابق، ص18

[5] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص278، 279.

[6] -نفسه، ص277.

ح-المعمرات: عبارة عن معاهد دينية اختصت بتعليم القرآن والعلوم وعرفت انتشارا واسعا في بلاد القبائل[1]، مثل معمرة سيدي علي بن يحي في بني كوفي، معمرة سيدي منصورة بالعزازقة، معمرة سيدي مخلوف بمزيتة، معمرة فريحة ببني عيدل، معمرة زرعة بأولاد حالة وغيرها[2].

كانت لها أحباس وقوانين داخلية خاصة ومحكمة، وهوالفرق بينها وبين الزاوية التي تخضع لشيخ الطريقة، في حالة حدوث خلافات داخلية كان يتكفل بها المتخرجين القدماء لإصلاحها[3]، وتخرج منها أجيال مثقفة ارتبط بعضهم بحركة النهضة الفكرية الإصلاحية وعملوا على مجابهة الجهل والاستعمار أمثال: الشيخ البشير الإبراهيمي[4].

خ-الرباط: أسست في أساسها الجوهري لأجل الجهاد وقصدها الطلبة جنودا علماء في آن واحد[5].

إلا أنه وبمرور الوقت أصبحت مقصدا للمثقفين والصوفيين للاعتكاف، خاصة وقد كان من المجاهدون الموجودون بتلك البيوتات يدرسون القرآن والحديث بأيام السلم، ويراودها العلماء في شهر رمضان للتدريس[6]، ومن أهم الرباطات رباط بوادي إيفري قربي ساحل وهران[7]

---

[1] -المهدي البوعيدلي، الرباط و الغذاء في وهران و القبائل الكبرى، "مجلة محكمة،" ع06، 2010، الجزائر، ص18.

[2] -يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر و العشرون ميلادي، "الدراسات الإسلامية"، ع07، د.س، ص58.

[3] -المهدي البوعيدلي، المرجع السابق، ص18.

[4] - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص85.

[5] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص272.

[6] -عبد الرحمان التيجاني، المرجع السابق، ص16.

[7] - المهدي البوعيدلي، المرجع السابق، ص21.

المطلب الثاني: الحواضر العلمية المغاربية قبل 1830

أ-جامعة الزيتونة بتونس[1]: يعد جامع الزيتونة بتونس أحد أقدم المراكز التعليمية والفكرية وحامل لواء الثقافة القومية، واستطاع بذلك خلق طريق دائم يربط الجزائر تونس[2].

عرف التعليم بجامع الزيتونة فرعين: تعليم العلوم الشرعية، وتعليم العلوم الوضعية أما العلوم الشرعية فتمثلت في تفسير القرآن، السنة النبوية، التوحيد، الفقه أما العلوم الوضعية فهي: النحو، اللغة، والمعاني، المنطق، تاريخ الجغرافيا والحساب وكل تعليم يجري في ثلاث مستويات، ابتدائي ووسطي وعالي[3] وقد كان نظام الكتاتيب سائدا حيث يتلقون فيه العلوم الدينية وأصول النحواللغة وأبرز تلك الفترة، الشيخ بن أبي الفصل خروف الأنصاري التونسي (ت1558م) ومحمد بن سلامة خطيب جامع الزيتونة (ت 1558هـ)[4] وأسست عدة مدارس كالمدرسة الحسينية والنخلة والجديدة عل يد الباي حسين بن علي وأخرى منها الكتبيين، وغيرها من المدارس،

---

[1] -جامع الزيتونة: أسس على الأرجح على يد حسان بن نعمان فاتح تونس سنة 698- 699م، كما عرف عدة تعديلات، وعدة فروع تابعة له كجامع اليوسفي و الحفصي المرادي و صاحب الطابع، ينظر: محمد بوطيبيي، تعليم في جامعة الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين دراسة في المنهج و البرنامج، "مجلة المغاربية للمخطوطات"، ع05، جوان 2017، ص ص194، 185.
-ينظر أيضا الملحق رقم 01 ص 91

[2] -عبد الله طاهر، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية جديدة1830-1956، ط02، منشورات دار المعارف للطباعة و النشر، تونس، ص220.

[3] -محمد بن الخوجة ، صفحات من تاريخ تونس، تق، تح، حمادي الساحلي، الجيلاني بن الحاج يحي، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص292.

[4] -عبد المنعم إبراهيم الجميعي، الدولة العثمانية و المغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007، ص60.

حيث بلغت حوالي عشرين مدرسة أواخر العهد العثماني، وكانت منتشرة بكل من القيروان، صفاقس وسوسة[1].

كما ساهمت المكتبات التي أسست في الجوامع والمدارس، من أن تظل الحياة والحركة العلمية نشطة في تونس، مثل مكتبة جامع بن عقبة، ومكتبة المنصورة وغيرها الكثير بحيث بقيت مفتوحة أمام العلماء والطلاب[2].

ب.المراكز العلمية بالمغرب الأقصى قبل 1830:

1/جامع القرويين:

جامع القرويين بفاس[3]، إحدى المعالم التاريخية التي لها الفضل في استمرار الوجود الإسلامي في المغرب أوارتبط كذلك بالتعليم الإسلامي[4].

[1]– شوقي ضيف الله، عصر الدول و الإمارات (ليبيا، تونس، صقلية)، د.ط، دار المعارف القاهرة، د.س، ص173.

[2] – نفسه .

[3] – جامع القرويين: جامع تأسس في فاس، من قبل أم البنين فاطمة الفهرية، في 245ه/859م، من مالها الخاص الذي ورثته عن أبيها و زوجها، و تواصلت مراحل النهضة نهضة هذه الجامعة في أطوار انبعاثها واشعاعها و ارتفعت معالمها ، و علت مناراتها، و انتشر صيتها في كل مكان، ينظر: يوسف الكتاني، جامعة القرويين و دورها في التواصل العلمي بين الشعبين المغربي و المصري، "مجلة المناضل "، ع39، الرباط، 1 ديسمبر 1990، ص62.، كما تعد أول جامعة دينية في العالم على شاكلة الجامع الأزهر بالقاهرة و جامع الزيتونة بتونس، يرجع الأصل في التأسيس إلى 30نوفمبر 859م، ينظر: عبد الرحيم الورديغي، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي (1912–1956)، ط01، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992، ص11

[4] –. عبد الهادي التازي، جامع القرويين، المسجد الجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري و الفكري، مج1، ط2، دار النشر للمعرفة، الرباط، 2000، ص12.

كما كانت المدارس بفاس وحاضرة القرويين يقصدها مختلف الطلاب من الأفاق البعيدة، وكانوا لا يقدمون أي مقابل للمدرسين ومن العرف والتقاليد أن يقدموا لهؤلاء الطلاب المعونة الضرورية للطلاب من غذاء وسكن من خلال الأوقاف والهبات[1].

وكان لعلمائها طريق خاص في حركة التأليف، انفردوا به وتميزوا به لأنفسهم على غرار علماء المشرق، بل وقد لمعت أسماء خريجي جامع القرويين في المشرق أمثال، أبن العربي، المقري[2].

إضافة لجامع القرويين نجد مساجد أخرى لعبت دورا كبيرا في دعم الحركة الفكرية مثل : المسجد الأندلس، مسجد الشرفاء، مسجد باب عجيسة، مسجد رأس العقبة الزرقاء من عدوة القرويين، وجامع الحمراء الفاس الجديدة[3].

أما من ناحية المدارس فنجد مدرسة ابن صالح بمراكش التي أمر ببناءها إزاء جامع الولي الصالح الشيخ أبي عبد الله بن صالح[4]، إضافة إلى الجامعة اليوسفية بالحاضرة المراكشية، التي تتباهى بها أقرانها بما قدمته للإنسانية من ترقية المعارف خلال تداول الدول على المغرب العربي وما جاء من دول على المغرب الأقصى وعرفت تطورا كبيرا

---

[1] –مصطفى الشابي، النخبة المخزنية في المغرب القرن التاسع عشر، ط01، مطبعة فضالة المحمدية، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط، 2 ماي 1995، ص101.

[2] –عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص ص14،15.

[3] – مارية دادي، ملاحظات حول مناهج الدراسة في القرن 12ه/18م)، ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية إلى أواخر القرن التاسع عشر، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، سلسلة ندوات و مناظرات رقم03، ص216.

[4] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء الاخبار دول المغرب الأقصى، الدول العلوية، ج7، تح وتق، جعفر الناصري ، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء،1997، ص41.

إلا أن أصبحت في أحد فتراتها الحاضرة العليا في المغرب لما ساهمت فيه من تهذيب للعلوم وما انجبت من كبار الكتاب والأدباء ورجال العلم[1].

كما لا يمكن إلا أن نلمس مساهمات من علماء الجزائر العثمانية في تنشيط الحركة العلمية في المغرب ومراكزها كالقرويين في فاس، عبد الواحد الونشريسي[2]، الذي تولى القضاء والإفتاء المالكي، وأخذ عنه جملة من العلماء، وترك بصمة في الطلبة الذين تكونوا علي يديه[3].

وبالتالي يمكن القول أن المغرب الأقصى أولى اهتماما بالحياة الثقافية وتطويرها بالعلم والعلماء، وتوفير الجو الملائم للمحافظة عل العلوم الشرعية ومختلف العلوم، وتشييد المدارس من طرف حكامها كمولاي إسماعيل الذي عمل على تجديد المدارس والمساجد منذ فترة توليه الحكم وذلك في مختلف مدن المغرب، كتجديده لمسجد الصهريج بمكناس 1718م، ومسجد درب الزهراء بالرباط، والشهود بمكناس 1718، وعمل على تشجيع الأدباء لحمل العلم والتنافس عليه، وتواصلت الحياة الثقافية تقدمها حتى بعد وفاته، وتربع علماء البدوعلى كراسي التدريس وأخذوا يتنافسون في ذلك[4].

---

[1] –محمد عثمان المراكشي، الجامعة اليوسفية بمراكش في تسعمائة سنة، ط1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937م، ص03

[2] –عبد الواحد الونشريسي: أبو العباس بن يحي بن محمد الونشريسي التلمساني من مواليد (834هـ/1431م)، نشأ بتلمسان ثم فر إلى فاس، و شغل هناك تدريس الفقه بمدونة مالك، و أخذ عنه جماعة من الفقهاء ، و من أهم مؤلفاته "المعيار المعرب"، و "مسائل الفقه"، ينظر: كمال أبو مصطفى ، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ص05،06.

[3] –خنفار حبيب، و اسهامات علماء الجزائر في الحياة العلمية بالمغرب الأقصى خلال الفترة العثمانية، جامعة تيارت، ص124.

[4] –محمد الأخضر ، الحياة الأدبي في المغرب على عهد الدولة العلوية، (1894،1664)، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1977، ص ص73–74.

ج-الحواضر العلمية في ليبيا:

كانت تعتمد في الغالب على التعليم الديني، أوالتعليم القديم الذي يجري في الكتاتيب والمساجد والزوايا، وقد بدأ أواخر العهد العثماني يظهر بشكل منظم ومن بين أهم المراكز العلمية نذكر منها:

-**الكتاتيب:** كانت غالبا ملحقة بالمساجد، وبعدها عرفت توسعا في الدروب والمدن والأحياء ومخصصة لتعليم القرآن والسنة النبوية[1].

-**المساجد:** خصصت لتعليم القرآن من قبل العلماء، والإلقاء الدروس والتفسير في الحديث النبوي[2].أضافة إلى إقامة الصلاة تقوم بتعليم الكبار والصغار مبادئ الكتابة والنحو والإملاء، والفقه، وقد حرص الليبيون على إرسال أبنائهم إليها للتعلم[3]. كما قد سعى الولاة العثمانيون إلى إنشاء جوامع ومساجد تلميعا لصورهم وإظهار نفوسهم للتقوى، ووقفوا لها الأحباس[4].

إضافة إلى إنشاء مراد آغا مسجدا بتاجوراء[5]، كما أنشأ طورغوت باشا جامعا جميلا في مدينة طرابلس عشية توليه الحكم[6].

---

[1] – شوقي ضيف الله، المرجع السابق، ص62.

[2] –نفسه.

[3] –مسعود عبد الله مسعود، ملامح الحياة الفكرية و الثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الإيطالي سنة 1911م ، "المجلة الجامعية "، ع15، مج03، 2013، ص03.

[4] – نجم الدين غالب شكيب، مدينة طرابلس عبر التاريخ، ط02، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1978، ص102.

[5] –عبد المنعم الجميعي، المرجع السابق، ص35.

[6] –نفسه.

-**الزوايا:** عرفت ليبيا العديد من الزوايا كزاوية البازة بمدينة زليتن، وأولاد سنان الموجودة بمدينة الزاوية الغربية، وقد عرفت انتشارا واسعا في المدن[1]
وتحولت في أواخر العهد العثماني إلى معاهد دينية ومدارس إسلامية في طرابلس كمعهد أحمد باشا القرمانلي بطرابلس، ومعهد الأسمري بزليتين، ومعهد الزروق في مصراته[2].
كما لا يمكن إلا أن نذكر مكتبات الملحقة بالزوايا والمساجد والتي لا زالت تعمل لحد الأن.

– مكتبة زاوية أحمد الزروق: الذي كان له الفضل في تأسيس أول معهد علمي بالبلاد بمصراته وتعد زاوية ومكتبة من أهم المعالم التاريخية، وتضم مؤلفاته ومخطوطاته ومؤلفات العلماء آخرين مثل: أبن غلبون، والشيخ أبوتريكة[3]، ومكتبة في فزان هي الأخرى اهتمت بالتراث الديني منذ أوائل الحكم العثماني وبالمخطوطات الموقوفة عن الباحثين[4].

وعموما فإن المساجد والزوايا قد أدودورا فعالا في الأوساط الليبية، ومساهمة العلماء دليل واضح من خلال المكتبات، وحركة التأليف، على دورهم الفعال في تنشيط الحركة العلمية، خاصة وقد اشتهر الجامع في الحواظر حتى صار في موازاة للأزهر والزيتونة والقرويين، بحيث لم تقتصر على التعليم الأدبي والديني، فقط بل تعدت ذلك إلى تعليم الرياضيات والفلك والتجويد والإنشاء[5].

---

[1] -مسعود عبد الله مسعود، المرجع السابق، ص04

[2] -أحمد عمران بن سليم، المقالة في ليبيا نشأتها وتطورها خلال العهد العثماني (1866، 1911)، دراسة فنية تحليلية نقدية، ط01، منشورات جامعة فاريونس، بنغازي، 1992، ص60.

[3] -عبد الله الشريف، ومحمد أحمد الطوير، تاريخ المكتبات والوثائق و المخطوطات الليبية، ط2، دار الملتقى للطباعة و النشر، بيروت، 1998، ص ص،28،27.

[4] -نفسه، ص32.

[5] -نفسه، ص26.

المطلب الثالث: الرحلات العلمية والعلوم

عرفت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني (حكم الدايات) ظروفا استثنائية دفعت بالبغض للاتجاه شرقا وغربا لتحصيل العلم، وتنشيط حركة التأليف ووصف ما شاهدوه، خاصة وأن العلوم كذلك في هذه الفترة اقتصرت على العلوم الشرعية من فقه، وأصول وحديث والعلوم الصوفية، ونحووشعر وأدب الرحلة ووضعوا مؤلفات ومخطوطات ومن أبرز من اهتم بها من الجزائريين نجد الحسين الورثلاني على سبيل المثال نموذجا:

أ-الرحلة الورثلانية: ساهم الورتيلاني بأعماله في كتابه التاريخ[1]، ومرت رحلته بثلاث مراحل والتي رصد فيها تنقلاته ومؤلفاته بتونس وتواصله مع علماء عصره أمثال الحفناوي، الجوهري، البليدي.....، فقد انتقل إلى تونس ودرس بالزيتونة وقام بفريضة الحج ثلاث مرات، الأولى بصحبة والده وهوابن 18 سنة (1153هـ/1740م، والثانية وهو في عمر 41 سنة (1166هـ/1752) والثالثة في سنة (1179هـ/1765م) ودامت ثلاث سنوات، عاد منها (1181هـ/1767م).

وقد اتاحت هذه الرحلات له فرصة ليوسع ثقافته ومداركه ويحصل على زاد ثقافي واسع واتيحت له فرصة تأليف (الرحلة) التي تعد مرحلة مهمة للباحثين في دراسة مرحلة من تاريخ الحكم العثماني في الجزائر.

مر الورثلاني بتونس، وسرد في رحلته الكثير من المعلومات المتعلقة بإقامته ويظهر هذا من خلال إقامته بتونس في رحلاته الأولى والثانية ولم تدم طويلا، وكان

[1] -الورثيلاني: الحسين بن محمد السعيد الورثيلاني، ولد (1125هـ/1713م) و هو رحالة و مؤرخ و فقيه، متصوف، ولد و نشأ في قبيلة بني ورتيلان ببجاية رحل إلى المشرق للحج تلقى العلم هناك، يعرف بصاحب الرحلة الورثلانية ، ألف عدة مؤلفات كـ "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار"، و شرح القديسية للأخضري في التصوف، (قصيدة ميمية) في نحو 500 بيت في مدح النبي و غيرهم ، ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى عصر الحاضر، ط02، مؤسسة توزيع الثقافية للتأليف و الترجمة، لبنان، 1980م، ص340.

الورثلاني كغيره من العلماء، يسعى للتواصل مع علماء تونس، وخاصة وهومن علماء التصوف والاعتقاد، فقد كان يزور الأحياء الأموات والأولياء الصالحين وزار مسجد أبي لبابة عدة مرات وذكر أن عليه مدرسة عظيمة فيه طلبة يتعلمون[1] وبهذا الاتصال يؤدي إلى التواصل العلمي والثقافي بين العلماء البلدين، ويذكر الورثلاني أنه نزل بتونس أثناء رجعته من الحجاز سنة 1153هـ، وأنه قد قدم معه الحجاج من مدينة توزر من أكابرها ورؤسائها.

والتقى في الحجة الأولى مع العلامة عبد القادر الفاسي، يقرأ في مسجد توزر في التفسير وأنه رضي الله عنه كان حافظا للروايات، والتقى كذلك مع أحمد الزريبي وهوولي صالح يخبر بالمغيبات كثيرا وأن هذا الأخير فقد منعزلا في بيته أربعين سنة. والتقى في رحلته مع أفاضلة حركة التأليف أمثال الشيخ المنصوري والعالم ابن شباط الشقراطسي وغيرهم[2].

اجتمع كذلك مع أكابرة الفقهاء بالحاضرة تونس اثناء عودته من حجته الثالثة وأنه اجتمع بقابس بالفضلاء[3]،والنجباء: أولاد الجمني فاستفاد منهم واستفادوا منه[4].

كما قد جمعته صداقات متينة وأفضلهم الشيخ الغرياني علما وعملا فهوفقيه ومحدث نحوي، تصرفي، منطقي أصولي، متكلم، عروضي،مفسر رحيم للأمة المحمدية خاصة غرباء الطلبة، إضافة لعبد الله السوسي الذي قال عنه "شيخنا المحقق

---

[1] –الحسين الورتلاني، الرحلة الورثلانية اللموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار ،ج1،ط1، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ن2006، ص164.

[2] –**توزر**: هي اهم المدائن و هي مدينة كبيرة، يوجد بها جامع محكم البناء و أسواق كثيرة و بها أربع أبواب كبيرة و توجد بها الخيرات الطبيعية، موجودة بالجريد التونسي أي جنوبا حيث لا يوجد بها إلا الرمال/ ينظر: الحسين الورثلاني، المصدر السابق، ص682.

[3] –نفسه، ص161

[4] – نفسه، ص753.

العلامة المدقق الفقيه الأصولي النحوي، سيدي عبد الله السوسي فكلاهما من فحول الرجال وقطبي الكمال لا يبغضهما إلا شقي ولا يحبهما إلا سعيد تقي، وقد تفضل الله علينا بمعرفتهما وصحبتهما"، وكذلك فقد أجاز الكثير من أهل تونس، إجازات علمية وصوفية وذلك من خلال قوله" حاصلة لا يمكن استقصاء ما فيها من النجباء والصلحاء فمن اجتمعنا معه وأجزنا بالأذكار والعلوم[1]"

ولأهمية تونس العلمية، مكث بها الورثلاني خمسة شهور في تعمير الأوقاف وبتدريس الفنون وضبط القواعد من العلوم، بعدها عزم الرحيل ناويا الرجوع للتصدي للتدريس بها[2].

تمدنا رحلة الورثلاني صورة مهمة عن مدى الاحتكاك بين العلماء الجزائريين وبين الحجاج وعلماء تونس ونبغائها، حين عبور الجزائريين للأراضي التونسية، وأنها رحلة أرخت تلك المرحلة التاريخية بشكل دقيق وموسع بحيث يشيد أبوالقاسم سعد الله بأهميتها كونها" موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي في القرن 12هـ/18م، فهي من المراجع التي لا غنى عنها في هذا المجال، وقد كان تكرار حجة وأتقانه للعربية ومعرفته بعادات الشرق والغرب قد جعلته حكما منصفا على العصر وأهله في كثير من المناسبات....."[3]

ب-الإنتاج العلمي الجزائري في العهد العثماني: غالبية الإنتاج العلمي في الجزائر خلال العهد العثماني يكاد ينحصر في العلوم الشرعية والصوفية، والمجالات الأدبية وقد كانت العلوم المذكورة تسيطر على الحياة العلمية.

[1] – الحسين الورثيلاني، المصدر السابق، ص ص766-768.

[2] –نفسه، ص771.

[3] –أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص398.

العلوم الشرعية تمثل في القرآن وعلومه كالتفسير والقراءات، وعلوم الحديث، والفقه من عبادات ومعاملات كالنوازل، بما في ذلك الإجازات العلمية في مختلف العلوم أما العلوم الصوفية فتتمثل في التصوف والمنطق وعلم الكلام، أما المجالات الأدبية فتشمل اللغة وما تعلق بها من نحو وبلاغة وشعر وغيرها[1]

القرآن الكريم: تحدث أبوراس الناصري عن تدريس القرآن الكريم وتعليمه خاصة في زمن أبي راس في القرن 13/12هـ، 19/18م، وذلك من خلال ما ذكره عن والده وأنه كان مدرسا للقرآن الكريم وبعد وفاته اعتكف على القرآن وتعليمه للرجال والصبيان[2]، وبالرغم من قلة التأليف في القرآت القرآنية، كغيرها من العلوم المتعلقة بالقرآن في ذلك العهد إلا أن الجزائريين فقد اشتهروا بتدريس القراءات، كما اشتهرت بذلك بعض المراكز كمدينة زواوة حيث كانت مقصدا للعلماء للإتقان والبراعة فقد تثقف في الجزائر عدة علماء من خارجها في علم القراءات أمثال الشيخ محمد التواتي المغربي الذي أتى من المغرب إلى قسنطينة وقصد زواوة لتعلم القراءات السبع، وكذلك العالم التونسي أحمد بن مصطفى برناز[3]

أما التفسير فقد كان الوقت يتم عن طريق التدريس مشافهة أكثر منه تأليفا وكتابة، لأن الخوض في التأليف في التفسير كان قليلا وتكاد الوثائق والأخبار تخلوا من ذكر لأحد المؤلفات في التفسير، بالرغم من وجود بعض العلماء الكبار المشهورين بعلمهم الغزير خاصة في العلوم الدينية وقد ظهرت في القرن الثالث للوجود الحكم العثماني في الجزائري، بعض التآليف في أنه وضع تفسيرا للقرآن الكريم سماه 'التيسير إلى لم التفسير'، من ثلاثة أسفار وكل سفر يحتوي على 20 حزبا كما يوجد محمد

[1] –أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص09.

[2] –محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح محمد بن عبد الكريم الجزائري، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب،1982، ص ص20،19.

[3] –أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص21،20.

الزجاجي الذي كان معصرا لأبي راسس واعتبر من زهاد العصر وعلمائه[1].

الحديث فقد اعتبر من أهم العلوم التي انتج فيها الجزائريون في العهد العثماني وقد اعتنوا به تدريسا وتأليفا ورواية وإجازة، إذ كان العمل بالكتب الستة يدرسونها متداولا فكتبوا عليه الشروح والحواشي[2]، فقد اهتم به الجزائريون كثيرا ويتنقلون ويرحلون من أجل طلب العلم في تونس، ومصر وشام والحرمين ليتتلمذوا على يد أكابر العلماء[3].

أما الفقه فقد كان يشمل عليه من أصول وفرائض وفتاوى يرتكز على الفقه المالكي لأن معظم الجزائريين يتبعون مذهب الإمام مالك بالإضافة للمذهب الحنفي الذي جاء بمجيء العثمانيين، بالإضافة إلى المذهب الإباضي الذي هوجزء من الثقافة الجزائرية. وكان أساس الانطلاق في التفكير الفقهي من " مختصر حليل"، على الخصوص ثم ' مختصر ابن حاجب، و"الرسالة"[4]

المجال الأدبي لغة (النحو، بيان وعروض وشعر) لم يهتم الجزائريون عموما بالتأليف في علوم اللغة ولكنهم اهتموا بالنحوخاصة، فمن ألفوا في علم اللغة كما ذكر أبوراس أنه ألف في اللغة كتابا سماه (ضياء القابوس في كتاب القاموس)[5] أما النحوفاهتموا به وخلفوا انتاجا وافرا، وقد اشتهرت زواوة على اعتبارها مدرسة هامة في النحو، وعرف علماء الجزائر بحفظ المتون في النحووبعض الشروح، ومما كان يدرس في النحو(ألفية ابن مالك)[6].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص ص18،19.

[2] – نفسه ، ص25

[3] –نفسه، ص27

[4]– نفسه ، ص65.

[5] –أبو راس ، المصدر السابق، ص180.

[6] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص157.

أما التاريخ في العهد العثماني فالجزائريين لم ينتجوا إلا قليلا خاصة أنهم لم يكتبوا في التاريخ العام إلا القليل، على خلاف التاريخ المحلي الذي عرف فيه عدة أعمال ومن أبرز من كتبوا أحمد المقري بكتابة " نفح الطيب"[1]

التصوف هوالأخير قد ساد في الجزائر في العهد العثماني، ولم يكن إنتاج العلماء، إلا مصبوغا بالزهد والموعظة والالتزام بمبادئ المتصوفين والزهاد[2]. كما تميزت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر، بإنعاش التواصل بين الجزائر والمغرب من خلال الزيارات لأتباع وشيوخ الطرق الصوفية ومن أمثله ذلك أن الشيخ أبي زيان المعسكري الجزائري كان دائم التردد على الفاس، وعن زيارة شيخ الطريقة الدرقاوية مولاي العربي الدرقاي إلى الجزائر مرتين وهوفي طريق الحج، كما كان الشيخ أحمد التيجاني شيخ الطريقة التيجانية فقد قضى أكثر من عشرين عاما وهوفي الترحال.

مترددا على العلماء وشيوخ التصوف وأخذ عنهم ومن بين البلدان التي زارها فاس فكانت أول زيارة له لفاس عام 1758م[3]

كما شاعت الإجازات الصوفية خاصة الإجازات الصوفية بين الجزائريين ونظرائهم بالمغرب الأقصى من أمثلة ذلك نجد إجازة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الزواوي الجزائري لشيخ الطريقة الرحمانية بالجزائر، الشيخ بن عيسى المغربي[4].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص329.

[2] – نفسه، ص91.

[3] –محمد الصالح طيباوي، صالح بوسليم، جوانب من التواصل الصوفي بين الجزائر و المغرب الأقصى خلال عهد الدايات (1671–1830)، تبادل الإجازات و الزيارات أنموذجين، "مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية و التاريخية"، مج15، 1 جوان 2024، ص ص 287،288.

[4] –نفسه، ص ص282،281.

أما الشعر فأغلب دواوين الشعراء الجزائريين في العهد العثماني لم تنشر أوعبارة عن مخطوطات لم يتم تحقيقها وكذلك نجدها مبعثرة هنا وهناك في المكتسبات المحلية أوخارج الجزائر بتونس والمغرب وتركيا، ومن هؤلاء الشعراء المنداسي، وابن علي وابن عمار والمقري والمانجلاني... وابن الشاهد وممن عاشوا في العصر العثماني وأن كل ما نجده هوتلك الأبيات المبعثرة في طيات المصادر سواء الفقهية أومخطوطات متفرقة في المكتبات الخاصة والعامة[1].

وفيما يخص تدريس الطب في الجزائر فلا يعرف أن أحد الممارسين قد عرف بتدريس الطب رغم وجود بعض المتطببين والصيادلة، ولكنه كان يتعلم بالعادة والممارسة لا التدريس والتحصيل.

إضافة إلى علوم أطرف كعلوم النبات والحيوان والرياضيات والكيمياء وعلم الملاحة فلم يعرف من اشتهر بتدريسها، ولعل عدم تدريس الجزائريين لهذه العلوم هوما جعل الملاحظين الأجانب في رأي المؤرخ أبوالقاسم سعد الله يهاجمون التعليم الجزائريين[2]

[1] –خالدي ربحة ،الحركة الأدبية في الجزائر إبان العهد العثماني، "مجلة المعيار"، ع15، ديسمبر 2016، ص63.

[2] –أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص ص 354،353.

ومنه نستنتج أن الجزائر العثمانية (أي خلال العهد العثماني)، ليست بالبلد الجاهل ولا الشعب الأمي رغم قلة تواجد بل انعدام العلوم العصرية إلا أن الانتشار الواسع للمدارس والمساجد والمكاتب والزوايا والمكتبات والمعمرات التي اتخذت جميعها الطابع التعليمي التثقيفي بإحصاءاته المختلفة دليل واضح على الواقع التعليمي والحضاري آنذاك.

-لعبت الحواظر العلمية دور كبير حتى في العهد العثماني في محاولاتها للحفاظ على مقومات المغرب العربي والحضارة العربية الإسلامية.

بحيث اهتم بالتأليف وتوسعة كل من جامع القرويين والزيتونة ببناء مدارس الشرعية ومختلف العلوم الأخرى.

أما ليبيا فحالها حال الجزائريين لم تعرف عنها حضارة كبرى ترقى لحضارتي جامع القرويين والزيتونة وعرفت انتشارا للمساجد والزوايا والمكتبات.

كما لا يمكن إلا أ نلمس مساهمات العلماء في الإنتاج وتنشيط الحركة العلمية في المغرب كا: عبد الواحد الونشريسي.

-أما رحلات الجزائريين فهي كثيرة ساهم من خلالها الجزائريين في كتابة التاريخ وتدوينه في التاريخ.

-أما الإنتاج العلمي فعالية انحصر في التأليف في العلم الشرعية والصوفية والمجالات الأدبية ولم يعرف بتدريس علوم أخرى أوالخوض فيه

المبحث الأول:

العلاقات الثقافية الجزائرية التونسية من(1830-1930 م)

المطلب الأول: التبادل العلمي والفكري بين الجزائر وتونس

المطلب الثاني: التواصل الصوفي الجزائري التونسي

المطلب الثالث: اسهامات الجزائريين من خلال الصحافة في تونس.

المبحث الأول: العلاقات الجزائرية التونسية 1830-1930.

حاول الاستعمار الفرنسي في الجزائر وهدف إلى محوالثقافة المتجدرة بين دول المغرب العربي عامة وتونس والجزائر خاصة بعد أن اكتشف مدى الازدهار العلمي والتواصل الثقافي والقرب الجغرافي والإنساني بين البلدين

ويعزم إلى محاولاته الرامية لقتل العروبة وتعميم الجهل خلال سلطة مضايقاته، ومحاولاته لتفرقة الجزائريين وخلق الطوائف والشتات بين أفرادها وقتل العلاقات القائمة بين الجزائريين وتونس وحواظرها عامة وجامع الزيتونة على وجه الخصوص، ومضايقة العلماء والمتصوفين، إلا أن إدارة الجزائريين المتعطشة للتعلم والعلم والدين والهوية حالت دون ذلك وهذا ما سنتعرف عليه في هذا المبحث.

المطلب الأول: التبادل العلمي والفكري بين الجزائر وتونس

تمخضت النواة الأولى لظهور الحركة الإصلاحية الجزائرية خلال الثلث الأول في القرن20 واعتمدت على التعليم العربي للنهوض بالجزائر ثقافيا وعلميا وذلك في إطار الهجرة، إما حروبا من الأوضاع المزرية أوبدافع اكمال الدراسة أوالعمل متجهة نحوتونس، حيث هاجر الجزائريين في شكل بعثات جماعية وفردية[1]، بحكم أن تونس كانت تنعم بالاستقلال إلى غاية 1881 وبالتالي أوضاع تونس كانت أحسن من الأوضاع الجزائرية وعليه:

[1] -محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962)، دار الحكمة، الجزائر العاصمة، 2007، ص10.

أ. **البعثات الطلابية والعلمية نحوتونس:**

1) البعثات الباديسية:

استقطبت المدارس التونسية أنظار الطلبة الجزائريين كمدرستي الصادقية[1] والخلدونية[2]، وبالدرجة الأولى جامع الزيتونة هذا الأخير الذي استقبل الفئات الأولى من الطلبة الجزائريين، في طليعتهم عبد الحميد بن باديس، واضع أسس التواصل الثقافي العلمي بين البلدين تونس والجزائر[3]، ورائد الدعوة العربية الإسلامية في الجزائر[4].

[1] -المدرسة الصادقية: تأسس في 1875م، على يد الوزير محمد صادق باي و سميت نسبة لإسمه أقيمت في الزنادية، و عين العربي زروق رئيسا لها و كانت أول مدرسة تدرس العلوم العصرية، و اعتمدت على التعليم المجاني، و انقسم التعليم فيها إلى المرحلتين الأولى و الثانوي، منسقة بذلك مع التعليم الزيتوني، ينظر: محمد بن الخوجة، المصدر السابق، ص ص310-312.

-ينظر: الملحق رقم 02 ص 92

[2] -المدرسة الخلدونية: أول مدرسة ذات طابع تجديدي، ظهرت بعد فرض الحماية الفرنسية على تونس، مقرها منزل الإمام ابن عبد السلام العالم الحفصي الزاهد، تأسس هذا المعهد في 22 ددسمبر 1896م، بالعاصمة تونس على يد قدماء المدرسة الصادقن، بشر صفر و شيوخ جامع الزيتونة كمحمد الطاهر بن عاشور، اعتمدت على التعليم بمراحل ابتدائي ، عالي، تطبيقي، و لاقت نشاطا في المجتمع الثقافي و العلمي و للاطلاع أكثر ، ينظر: خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة ، 1900 -1956 ، ج 2 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ص1119، وينظر أيضا: محمد بوطيبي، الجمعية الخلدونية التونسية بين الرمزية التاريخية و المشروع العلمي التونسي، "مجلة أفاق فكرية"، ع09، 2018، ص28. رحيم كوكي، ميادة الخليلي سمار، تعليم الرياضيات في تونس إبان الاحتلال الفرنسي استنادا إلى النشاط التاريخي الثقافي، دراسة تاريخية تحليلية، "دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية"، ع05، مج51، 2024، ص ص265،266.

[3] -عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة، (1830/1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص407.

[4] - محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص37.

كانت أول رحلاته سنة 1908 في جامع الزيتونة طلبا للعلم، وبعدها أتم دراسته ونال شهادة التطويع سنة 1912م، عاد إلى الجزائر وتصدى للتدريس في جامع سيدي أخضر، وجامع سيدي قموش بقسنطينة، وهيأ برنامجا تعليميا.

يمكن الجزائريين من دحر الجهل والأمية وحفاظا على المقومات الحضارية[1]، وذلك لما قام به هوخلفاؤه، وبتأسيس معهد ابن باديس كملحقة في قسنطينة رسمية بجامعة الزيتونة ليسهل لطلبة الجزائريين الإلتحاق مباشرة بجامع الزيتونة، بعد إنهاء دراستهم الإعدادية[2].

وكان ابن باديس هيأ لأول بعثة سنة 1913م، غير أن ظروف الحرب العالمية الأولى وإغلاق المدارس والمعاهد بتونس حال دون ذلك[3].

وبعد الحرب العالمية الأولى وما تبعها من تحولات هامة في كل المجالات جعل عدد البعثات العلمية إلى الزيتونة يزداد سنة بعد أخرى، ومع نهاية القرن العشرين كانت الطليعة الأولى للبعثات مع (محمد مبارك الميلي، والعربي التبسي، والسعيد الزاهري وعبد السلام القسنطيني، ومحمد العيد آل خليفة،...) هذا الأخير قد تخرج من الزيتونة ما بين سنتي1925/1924م، وقد كانت هذه الطلائع الأولى للذين مثلوا الجزائر أحسن تمثيل، كانوا خيرة طلبة ابن باديس، الذي راهن عليهم لكسب المعرفة العلمية لدحر الجهل والتخلف[4] خاصة ومحاولات الإدارة الفرنسية لغلق المؤسسات وتدميرها وتغريبها بل وتحويلها لمؤسسات إدارية وإسطبلات لتربية الخيول، والحمير والخنازير....الخ، وعملت

---

[1] – محمد صالح الجابري، المرجع السابق ، ص37

[2] –عمار هلال، المرجع السابق، ص401..

[3] –محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص38.

[4] –نفسه.

على النفي والإبعاد لرجال التعليم العربي، منعهم من مزاولة تعليمهم وفتح المدارس العربية[1]

كما عمل ابن باديس على خلق نخبة مثقفة من مهاجري الجزائر، باطلاعهم بشكل متتالي ودائم على الوضع القائم في الجزائر[2].

واستخدم في ذلك سلاح الثقافة والتنبيه والبعث الفكري ولم الشتات وتوجيه النظر نحو العدو[3].

توالت البعثات اتجاه تونس من الشمال الشرقي فسكان تبسة كانوا يرتادون الزوايا والكتاتيب على الحدود التونسية الجزائرية بل وهناك تونسيون يعملون على التطوع والقدوم إليها للتعليم والإرشاد، بل ويحفظ أهل تبسة سنة من تبسة شيخ من نفطة[4]، ويرتاد على هذه الرتبة التونسية الحدودية عدد من الطلاب الحافظين للقرآن الكريم في زاوية سيدي أبي سعيد أوزاوية سيدي عبد الرحمان، لمن لم تسمح له الفرصة بالإلحاق بجامع الزيتونة للدراسات العليا[5].

---

[1] -يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج01، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1995، ص48.

[2] -خير الدين شترة، المرجع السابق، ص912.

[3] -محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص ص41،40

[4] -نفطة: إحدى قرى بالجنوب التونسي المحاذي للحدود الجزائرية، تشتهر بنشاطها العلمي و ملاذا و وجه للشعراء و الكتاب ما بين الماضي و الحاضر، ينظر: محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص41.

[5] -نفسه، ص42

2.البعثات الميزابية:

تعد الرحلات الميزابية هي الأخرى التي أخذت طابع تنظيمي من ناحية وأشرف عليها العديد من المشايخ الميزابيين، وعرفت هذه الرحلات استمرارية في التوافد على تونس .. للكفاح والجهاد، وكان ثمرتها جيل مثقف متشبع بالوطنية.

- **البعثات اليقطانية الأولى:**

ومن أهم البعثات الميزابية هي بعثة أبواليقظان[1]، حيث قصد تونس سنة 1912م قصد الدراسة بجامع الزيتونة، والتي عاصر معها هناك عبد الحميد ابن باديس عل قول أبوالقاسم سعد الله « والذي سبقه فيها ببضع سنوات نحوالزيتونة»[2].

بتكوين أول بعثة ميزابية سنة 1914م جماعية يترأسها أبواليقطان[3]، والحاج عمر العنق[4]، وهذا جرى بعدما أقدمت فرنسا على شن حملة لإستئصال الثقافة العربية الإسلامية وغلق المدارس كالصديقية بتبسة والتي كانت تعد أول مدرسة عصرية حرة في الجزائر أسسها بكير العنق وعباس بن حمانة سنة 1331هـ/1913م،

---

[1] -أبو اليقطان: حمدي أبو اليقطان الحاج إبراهيم بن عيسى المكنى أبو اليقطان ولد سنة1888م في القرارة بميزاب بغرداية، حفظ القرآن و درس، على أفاضلة علماء الميزابيين و شغل عدة مناصب عضوا في جمعية الحياة الإصلاحية1937م وأسس المطبعة العربية 1931م اصدر ثماني جرائد إسلامية في الجزائر من أهم مؤلفاته ديوان أبو اليقطان، سلم الاستقامة، ينظر: صالح الزرويل، شيخ إبراهيم حمدي أبو اليقطان القراري الجزائري1888-1973م نموذجا "دورية كان التاريخية"، ع55، 2022، ص92-93.

[2] -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954) ج04، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص291.

[3] - خير الدين شترة، المرجع السابق، ص912.

[4] -بن رحال يمينة، البعثات العلمية الميزابية إلى تونس و دورها في تفعيل النهضة الفكرية الجزائرية، "المجلة التاريخية الجزائرية"، ع10، 2018، ص162.

وضمت البعثة تلاميذ المدرسة الصديقية بتبسة حوالي الست إلى عشرة تلاميذ منهم (دحمان بن الحاج بكيد المرموري، وحمود بن عيسى المرموري، سعيد بن الحاج إبراهيم المرموري، ومحمد بن مسعود المرموري، ويوسف بن الحاج بكير مرموري وانظم لها من تونس بوهون بن قاسم الزيتون، وأخوه بكير ومحمد بن عمر بوعصبانة المفنون من بني يزقن)[1].

كما قد واجهت البعثة عدة عراقيل خاصة مع الظروف الحرب العالمية الأولى التي وصلت وطالت تونس بما حملته من مضايقات، حيث تم إغلاق مؤسسات التعليم الامر الذي أجبر البعثة للعودة إلى البلاد سنة 1916م، على غير بعثة ابن باديس[2].

-البعثة اليقطانية الثانية:

كانت سنة1915م بتقديم بعثة مكونة من طلبة متخرجين من حلقة الشيخ عمر بن يحي، لرغبتهم في التحصيل العلمي والإلتحاق بجامع الزيتونة قادها أبواليقطان[3] رفقة الشيخ أطفيش[4]، وكان ضمنها مجموعة تتكون من (محمد على دبوز، مفدي زكريا، حمود سليمان رمضان، عبد العزيز الثميني....)[5]، كان التنظيم شبيه بالنظام السابق للبعثة اليقطانية،

---

[1] -حمو عبد الله عيسى ، بلحسين رحوي عباسية، دور البعثات الميزابية إلى تونس في إعادة انتاج القيم الوطنية بعثة أبي اليقطان1914-1926 نموذجا، "مجلة الشهاب"، مج07، ع03، 2021، ص565.

[2] -بن رحال يمينة، المرجع السابق، ص162.

[3] -نفسه، ص163.

[4]- إبراهيم أطفيش، 1888-1965م هو أديب و كاتب و صحفي سياسي، تعلم في بني يزقن و تونس شارك مع عبد العزيز الثعالبي في الحركة الوطنية التونسية، و صاحب "مجلة 'المنهاج"، نفي إلى القاهرة سنة1932م، و أصبح ممثلا لدولة عمان في المعاقل الدولية، ينظر: عمار هلال العلماء الجزائريين في البلدان العربية الإسلامية بين القرنيين التاسع عشر و العشرين، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،2010، ص249.

[5] -محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص40.

وذلك بالتركيز والمراقبة لأخلاق الطلبة خوفا من الفساد وتوازت مع الدراسة وضع فقرات لتنمية المواهب من خلال تكوين مجموعات مسرحية وصوتية، وبالتشجيع على المطالعة وتدريبهم على الفصاحة والخطابة وحفظ الشعر.

وبعد الاستقرار تم وضع برنامجا دقيقا وانضباطا في صفوف الطلبة على حسب ما ذكره أبوالقاسم سعد الله في قوله« ولعل ما يلفت النظر في البعثات الميزابية هوالإشراف والتوجيه والانضباط»[1]

ولم تكن بعثات أبى اليقطان لوحدها تصل لتنس فسرعان ما التحقت بعثة أخرى برئاسة محمد الثميني، سنة 1919، وأخرى مع الحاج صالح بن باعلي حيث التحقت بتونس ثلاث بعثات في نفس الوقت[2]

وبذلك فقد ارتفع عدد الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة خاصة ما بين (1901-1919م)، وقد كانوا من مختلف المناطق الجزائرية، خاصة من الجهة الشرقية التي تحتل مرتبة الأولى وهذا ما نلاحظه من خلال الملحق الذي يوضح عدد الطلبة حسب المناطق القادمين منها[3]

كما نجد البعثات العلمية واصلت سيرورتها إلى ما بعد 1930م، ومن رجال منطقة وادي ميزاب كالرحلة البيوضية، وهذا يدل على تعطش الجزائريين للعلم والمعرفة والحفاظ على الحضارة العربية الإسلامية.

[1] -بن رحال يمينة، المرجع السابق، ص164.

[2] -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص274.

[3] - انظر الملحق رقم 03، ص 93

3.الرحلات الداخلية: أولاد نايل

إذ يجدر الإشارة إلى الرحلات العلمية للطلبة أولاد نايل بين المؤسسات العلمية والزوايا الجزائرية خلال الفترة الاستعمار فمنهم من ارتاد على المساجد بمنطقة الجلفة أي محليا كمسجد الجامع الكبير بالجلفة تأسس عام 1919م، وتعلم فيه من الطلبة أمثال الشيخ الشطي عبد القادر (1936-2007م)، بعد أن لازم الشيخ مسعودي عطية (1900-1989م)، وأخذ عنه مختلف العلوم القرآنية من فقه وحديث وتفسير وسيرة.

ومن الطلبة كذلك نجدهم رحلوا خارج مدينة الجلفة وقصدوا المساجد الكبرى في الجزائر كالجامع الأخضر بقسنطينة، كالشيخ الرايس محمد (1912-1968) التي ارتاده سنة 1938م وبقي حوالي الثلاث سنوات[1]

أما عن الزوايا فقد قصدها طلبة أولاد نايل، فقد عرفت انتشارا واسعا وذلك باختلاف طوائفها (القادرية، التيجانية-الرحمانية-السنوسية) بمسعد 1830-1919، وزاوي الشيخ سيدي عطية (الجلالية) تأسست سنة1870م

وقصد الطلبة الزاوية المختارية بأولاد جلال (بسكرة[2])، منهم يلعدل يادم (ت 1922م) الذي انتقل إليها عام1860م، فحفظ القرأن وجالس عملائها وشيوخها وأخذ منهم

[1] -بن حاج ميلود، الرحلة العلمية لطلب أولاد نايل إلى المؤسسات العلمية و زوايا الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي(1830-1962م)، الزاوية القاسمية بالهامل أنموذجا، "مجلة أبحاث"، ع01، مج06، ص720

[2] -الزاوية المختارية: أسسها الشيخ مختار بن عبد الرحمان بن خليفة سنة 1815م في واح سيدي خالد و هي زاوية تابعة للطريقة الرحمانية ، و تم نقل مقرها إلى أولاد جلال، كانت قبلة للطلبة لتعلم العلوم النقلية و الشرعية و النحو و العروض و البلاغة...و عرفت شهرة واسعة في الأوساط، ينظر: سليمان حليس، دور الزاوية المختارية الرحمانية في المقاومة الشعبية بمنطقة أولاد جلال ، "مجلة التاريخية الجزائرية"، ع02، مج08، 2024، ص61.

إضافة إلى الشيخ الصادق (ت1926م)، فأخذ العلم من عبد الرحمان الجلالي(ت1962م)

كما قد تم إجازة رحمون لخضر(1889-1968م) على يد شيوخ الزاوية محمد صغير مختاري(ت1916م) وهذا الأخير كان قد أجازه في العلوم الشرعية[1]

وغيرهم الكثير ممن نهلوا من المساجد ومدارس وزوايا الجزائر وواصلوالكفاح بالطرق الممكنة.

ب/ الدور الطلابي واسهاماته في الجزائر وتونس:

كانت نهاية القرن19 وبداية القرن20 فترة مهمة ورامية، حملت في طياتها ثلة من صفوة الطلاب الجزائريين العائدين محملين بروح النهوض بالواقع الثقافي والعلمي، بعد أن نهلوا من جامع الزيتونة مختلف العلوم، وعملوا على تقوية الصلة بين الجزائر وتونس، وشكلوا جسرا علميا فكريا، كما ذكرنا سلفا من خلال تأسيس معهد ابن باديس كملحقة رسمية لجامعة الزيتونة.من الذين مارسوا درهم الفكري وأنشطتهم بتونس الشيخ الخضر حسين[2]، إذ يعتبر واحدا من أوائل الثلة، حيث قدم أول محاضرة علنية في تونس في نادي قدماء الصادقية عام1906م، تحت عنوان "الحرية والإسلام"[3].

---

[1] -بن الحاج ميلود، المرجع السابق، 722.

[2] -الشيخ محمد الخضر حسين: ولد (1293هـ/1874م)، اصله من طولقة (بسكرة)، ينتمي لأسرة بني الهري و نشأ بنفطة جنوب تونس، حفظ القرآن و تعلم على مشايخة مدينته، ثم التحق بالزيتونة و نال درجة العالمية في سن مبكر، كما اصبح كاتبا و صحفيا و أنشأ مجلة "السعادة العظمى " و مارس مهنة التدريس و الخطابة في مدينة بنزرت التونسية ، بجامعها الكبير و انضم إلى مؤسسي الجمعية الزيتونة، ثم رحل إلى دمشق سنة 1912...(ينظر: محمد الجوادي ، محمد الخضر حسين وفقه السياسة في الإسلام ، ط01، دار الكلمة للنشر و توزيع, القاهرة، 2014، ص ص17،19.

[3] - خير الدين شئرة، الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة (1919-1939)، جامعة أدرار، ص220.

إضافة إلى أبواليقطان الذي عاد للجزائر وعمل على إصدار 8 من الصحف منذ1925م إلى 1926م وقبل عودته نشر كتابا عنوانه" إرشاد الحائرين"، وغالبا يتناول قضايا اجتماعية ودينية وذلك كان سنة 1913م وكانت له مراسلات مع الأمير خالد[1]

وقد أصبح عضوا مهما في الحزب الدستوري في تونس[2].

لقد أثر أيما تأثر بالأوضاع الثقافية والاجتماعية والسياسية بتونس، وغيره ممن شغلوا مناصب مهمة بتونس وبذلك أثروا وتأثروا بالحياة هناك بمختلف جوانبها.

المطلب الثاني: التواصل الصوفي الجزائري التونسي

عرفت الطرق الصوفية نشاطا كبيرا في دول المغرب والجزائر خاصة وكان أصول تلك الطرق يعود إلى تونس، وكانت تتميز بالزيارات المتبادلة هذا ما ساهم في انتشارها، وأشهر تلك الطرق الطريقة الشاذلية، أما عن أبرز الطرق التي كان لها صيت بين الجزائر وتونس نذكر منها:

-الطريقة الشابية:

قديمة النشأة حوالي القرن 16م، أسسها أحمد بن مخلوف بالقيروان، إلا أن الأتراك قاموا بمطاردتهم، فتوزعوا وهناك منهم من انتقل إلى شرق الجزائر كعنابة وخنشلة، وقد لعبت دورا سياسيا مهما في الفترة الاستعمارية[3]

[1] -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954)، ج05، ط01 دار الغرب الإسلامي 1998، ص292.

[2] -صالح الزرويل، المرجع السابق، ص94.

[3] -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص275.

-**الطريقة الرحمانية:** عرفت مع مؤسسها بن عبد الرحمان الأزهري[1] (ت1793م) اعتبرت هذه الطريقة من أوسع الطرق انتشارا في الجزائر شرقا وغربا وجنوبا[2].

من أشهر زواياها زاوية الهامل ببوسعادة، وزاوية سيدي ناجي ببسكرة[3]، كما عرف أبناءه الثمانية بالجهاد مع الأمير عبد القادر، وكان من إخوته الباقين وأكبرهم وأعلمهم مصطفى بن محمد بن عزوز الذي هاجر مع إخوته إلى جنوب تونس واستقروا بنفطة، وأسس زاويته الشهيرة وأخذ ينشر العلم وتعاليم طريقته الرحمانية[4].

-**الطريقة البوعلية:** تنسب إلى بوعلي السني، توفي في القرن 14ه أصله من نفطة، وقد دفن بها، عرفت انتشارا واسعا في الجنوب التونسي، كما عرف لها أتباع من الشرق الجزائري، كقسنطينة، وعنابة وزاوية خنشلة أي في الأماكن التي تحمل زخم من التواصل التجاري والمبادلات، قد عرفت في قسنطينة وحدها أربع زوايا لها، أما الزاوية الرئيسية فهي بنفطة، وكانوا غالبهم ما يعتمدون على الرقص والشعوذة[5].

-**الطريقة الحنصالية:** أسست على يد بن يوسف الحنصالي من مواليد القرن 17م، والمتوفي سنة 1702م يعود اصلها إلى فاس، وعرفت انتشارا في الأوساط الجزائرية، فقد جاء بها إلى الجزائر سعدون الفرجيوي الذي كان قد درس على يد مؤسس الطريقة، ووصل

---

[1] -محمد بن معمر، أحمد بحري و آخرون، دور الطرق الصوفية في المقاومة الشعبية خلال القرن19م، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، ص67.

[2] -نفسه.

[3] -سليمان حليس، المرجع السابق، ص ص61،62.

[4] -محمد بن معمر، أحمد بحري، و آخرون، المرجع السابق، ص69.

[5] -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص274،275.

صداها وأفكارها إلى قسنطينة وكان بينهما اتصال متواصل مع زاوية الكاف بتونس، حيث كان أحد شيوخها أستاذا بالمدرسة القسنطينية، ولم يعرف لاسمها ارتياط بالثورات الشعبية[1].

-**الطريقة القادرية:** يعود أصولها إلى المشرق في بغداد مع مؤسسها عبد القادرالجيلاني[2]، ثم انتقلت إلى تونس، وأصبح مركزها العاصمة التونسية ونفطة وأنشأت لها اول زاوية مع محمود باشا 1812، ويعتبر هذا الأخير حامي الطريقة، وعرفت انتشارا واسعا في الجنوب الشرقي الجزائري، والتوارق[3]

وأصبح لها أربع فروع في الجزائر كتلمسان، قسنطينة، بجاية، وتعتبر من الطرق التي ساندت المقاومة الشعبية للأمير عبد القادر[4].

وعلى حسب ما ذكره أبوالقاسم سعد الله أن فرنسا في القرن الماضي وضعت زاوية الكاف بتونس هي المنسق لفروع الطريقة القادرية في الجزائر حيث قال ' رشحت فرنسا زاوية الكاف بتونس(المازوني) لتلعب دور المنسق لفروع القادرية[5]".

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص86-88.

[2] –عبد القادر الجيلاني: هو عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي بن أبي عبد الله بن يحي الزاهدي بن محمد بن داود، محي الدين، أبو محمد الجيلي الجيلاني المولود سنة 470هـ، تعلم الحديث و الفقه و أصبح يعدها واعضا و زاهدا ، توفي 562، و عرف له عدة مؤلفات (حزب الرجاء، فتوح الغيب، حزب الرجاء و الإنتهاء.....الخ، ينظر: الجيلاني عبد القادر الحسني، السفينة القادرية، ط1، تع، عبد الجليل عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص05

[3] –سكينة عصامي، الطريقة القادرية بالجريد التونسي من النشأة إلى الإضمحلال (1843-1954)، 'المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية"، ع05. مج03، 2017. ص131.

[4] –أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص43-44.

[5] –نفسه، ص294.

-الطريقة التيجانية:

أسست مع أبوالعباس الشيخ 'أحمد التيجاني'[1]، أسس الزاوية التيجانية بعد عدة رحلات طالت كل من تونس ومصر ثم عين ماضي في تلمسان، إلى أن عاد لفاس بعد أن قدم له بيت من طرف السلطان سليمان المغربي، ليقرر الشيخ أحمد التيجاني بضرورة تأسيس طريقته التي أعدها (1757 إلى 1781) ثم ارتحل إلى بني سمغون 1781م، وأسس طريقته وبسبب المضايقات العثمانية عاد إلى فاس هووعائلته وتلاميذه وظل حتى وفاته في عام 1815م[2].

عرفت هذه الطريقة انتشارا واسعا في الجزائر وبإفريقيا سواء بالمصاهرة وبسبب نشاط مريديها الذين يطوفون أرجاء البلدان الإسلامية أمثال الشيخ عبد الفوتي التجاني، والحاج عمر التيجاني الذي نشر الإسلام في أكثر 15 قطرا.

بحيث كانت تعمل على تثبيت الدعوة بين السكان في مختلف المناطق لتجلب أكبر عدد من المريدين وكانت تعمل على تسهيل كامل الظروف للدخول في الطريقة وعرفت انتشارا سريع في فترات قصيرة[3].

---

[1] -الشيخ أحمد التيجاني: أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشريف التيجاني، أبو العباس، الشيخ الطريقة التيجانية بالمغرب، هو عالم و أديب من فقهاء المالكية، ولد بعين ماضي بالجزائر في سنة1150ه الموافق لـ1737م، دخل فاس سنة 1171ه، ثم دخل تلمسان و درس بها و أقام فريضة الحج سنة 1186ه، و هو بتونس و أقام لفترة هناك، و عاد لفاس قم توات ثم إلى فاس أخير 1213ه و استقر هناك إلى أن وافته المنية سنة 1230ه-1815م، من أهم مناقبه 'مخطوط في 10أوقاف'، في خزانة الرباط، و ألف فيه بعض أصحابه ك "جواهر المعاني و بلوغ الأماني في فيض أبي العباس أحمد التيجاني، ينظر: عادل نويهض، المصدر السابق، ص62.

[2] -سعيدة زيزاج، الطريقة التيجانية النشأة و التطور، "مجلة العلوم الاجتماعية"، ع09، نوفمبر، 2014، ص74

[3] - نفسه، ص77.

ففي عهد الحاج على التماسيني وأحفاد التيجاني، بدأت تتغلل في الصحراء الجزائرية والجنوب التونسي وبقيت إلى عهد الخليفة محمد العيد بن الحاج وهوثالث خلفية للطريقة (1852-1876م) وعرفت الطريقة في فترة هذا الأخير خصوبة في تلقين تعاليم الطريقة في كل من الجنوب الشرقي للجزائر والجنوب التونسي[1]

وللطريقة التيجانية فرعان أساسيان هما فرع عين ماضي وتماسين، وبعد سنة 1897م أصبح للطريقة شيخان أما قبل تلك الفترة فكان هناك شيخ واحد إما في عين ماضي وإما تماسين وكما اصبح للطريقة 32 فرعا ما بين الصحراء والتل والهضاب العليا وعموما في غالب الجزائر[2].

وعموما فإن الطرق الصوفية بأشكالها وتنوعها، من خلال تعاليمها فقد عمدت على الربط الثقافي وتجاوزته إلى السياسي لمساندتها لبعض الثورات وكانت همزة وصل بين غالبية دول المغرب بسبب انتشار مريديها وموقعها وأحيانا أخرى لتحول مقرها.

المطلب الثالث: اسهامات الجزائريين من خلال الصحافة في تونس

منذ مطلع القرن 20 كان للصحافة التونسية شرف استقبال ثلة من المهاجرين الجزائريين بأقلامهم أمثال الصحفيين "عمر راسم[3]"، و"عمر بن قدور[4]"، فقد كانت بمثابة فرصة لنشر أفكارهم الجريئة والمناوئة للاستعمار.

---

[1] -سعيدة زيزاج، المرجع السابق، ص ص77-78.

[2] -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص294.

[3] -عمر راسم: هو عمر راسم بن سعيد بن محمد العربي الجميل ولد بالجزائر العاصمة (1884-1959) تميز بأفكاره الإصلاحية: ينظر محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، دط، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات وأحياء التراث الجزائر، د س، ص ص5-6.

[4] -عمر بن قدور: (1886-1932)، صحفي جزائري من مدينة الجزائر تعلم و نشأ بها ، أنشأ جريدة الفاروق 1913، ينظر عادل نويهض، المصدر السابق، ص243.

مما عزز العلاقات الفكرية الوطنية وتعميق الصلة بين البلدين.

كما ساهم الجزائريون في تحرير العديد من المقالات في الصحف التونسية مثل التقدم 1906م، مرشد الأمة1906 م، المنير1907م، العصر الجديد1920م، النهضة 1924م، الزمان1961م إلى غاية الاستقلال 1962م بإضافة إلى دعم الجرائد التونسية ماديا ومعنويا.

كانت بدايات عمر راسم بنشر مقالات في جريدة التقدم سنة 1904م فقد كانت الجسر الذي مهد الصلات الفكرية وواصل هذا الأخير بنشر مقالاته طول (1907-1908م)

أما عمر بن قدور فهوالأخير كان يراسل جريدة التقدم منذ1908م، حيث تميزت مقالاته بمعالجة ونشر الوعي القومي والسياسي أوساط الجزائريين والتونسيين[1].

حيث يعود الفضل في انفتاح الجزائريين على الصحافة التونسية إل عبد العزيز الثعالبي[2]، الذي كان من المهاجرين الأوائل حيث أسس جريدة إسلامية بعنوان سبيل الرشاد، كما كتب في العديد من الصحف العربية داخل وخارج تونس اشهرها. البصيرة، المبشر، بريد تونس التونسي وغيرها.

حيث برزت ملكته الفائقة في إجادة تحرير الصحفي فقد برز على الساحة الصحفية منذ 1882م متعاونا مع جريدة المبشر والتونسي.

---

[1] -محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية (1900-1930)،د ط، دار الهدى الجزائر 1912، ص ص100-103.

[2] -عبد العزيز الثعالبي:ولد بتونس 14 شعبان 1293 ه 1874م توفي سنة 1937، هو جزائري الأصل حافظ الكتاب الله : ينظر محمد بوطيبي ،نضال الشيخ عبد العزيز الثعالبي في الحزب الحد الدستوري مابين 1934/1920 ، "مجلة الباحث للعلوم والرياضة"" ، ع 07، ص ص 411-425.

ومع ظهور صحيفة المنتظر في 1893م هي الأخيرة احتضنت الثعالبي وتعاونت معه، وفي سنة 1895م أصدر جريدة سبيل الرشاد لطرح أفكارهم والقضايا السائدة في تلك الفترة وقد تكونت من 4 صفحات من حجم متوسط، كان منهجها الدفاع عن الإسلام وغيرها من القضايا[1].

1.اسهامات المثقفين الجزائريين في الصحافة التونسية:

كانت تونس قبلة المثقفين الجزائريين علىٍ رأسهم أحمد توفيق المدني[2]، الذي بدأ حياته الصحفية سنة 1914م بداية بمراسلة جريدة الفاروق ونشره لمقالته في جريدة الأمة، واتحاد العصر، الجديد، الوزير، كما تولى رئاسة جريدة الزهرة 1924م[3].

كان قانون الصحافة 1888م يضيق الخناق على الصحفيين فمن غير المعقول انشاء صحف يومية، فكان التأسيس أسبوعي.

وبدل ذلك استطاعوا نشر مقالات في صحف مختلفة هكذا يستطيع التونسي قراءة صحف الجزائريين كل يوم[4].

كما كتب أحمد توفيق المدني مقالا يحلل الحالة السياسية الخارجية، ويذكر كفاح الشعب المصري وكفاح الشعب الإرلندي حتى تكون جرعة أمل للقارئ[5]

---

[1] -محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص139.

[2] -أحمد توفيق المدني: ولد بتونس سنة 1899م،دخل جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية، توفي سنة 18 أكتوبر 1883م: ينظر احمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات، ج1، ط1 ،عالم المعرفة الجزائر، 2010 ص ص 329 ،439.

[3] -محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص170

[4] انظر الملحق رقم 04 ص 94

[5] -أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص329.

كما أشرف لحسن قلاتي[1]، على تأسيس جريدة البرهان فكان مديرها السياسي، وكانت أسبوعية أصدرت 45 عدد عالجت مختلف المواضيع منها السياسية والإدارية والاجتماعية.

أما بدايات الطيب بن عيسى كانت بنشر مقالاته في جريدة الرشدية وبعد اكتسابه الخبرة الصحفية أسس جريدة المشير وظهر أول عدد لها 1911م[2].

وقد استطاع على بوشوشة[3]، أن يجمع حول جريدة الحاضرة كتلة قوية من أصدقائه وغيرهم من مثقفي الزيتونة ومدرسيها، وقد دامت هذه الجريدة من سنة 1888م إلى 1911م وكان أساسها تقوية روابط القطر التونسي بحركة الجامعة الإسلامية وتطالب بتنفيذ الدستور التونسي[4].

-الجرائد التي أسسها الجزائريون:

-جريدة الرائد الرسمي التونسي للجزائري الشيخ محمد السنوسي ((1849-1900م)

-أول مجلة تونسية من تأسيس لخضر الحسن، السعادة العظمى 1904م

[1] – لحسن قلاتي: يعتبر حسن قلاتي بن علي بن أحمد جزائري الأصل من مواليد بوغار 1880 م : ينظر أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق، ص 222.

[2] -محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص205.

[3] -على بوشوشة: هو محمد بن التومي بن إبراهيم المدعو بوشوشة ولد سنة 1839 بآفلو ، ينظر : عيسى بوقرين أضواء على مقاومة الشريف بوشوشة 1863- 1875، "مجلة الدراسات التاريخية العسكرية"، جويلية 2019 ، ص111.

[4] -خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، ط2013، دار كردادة للنشر والتوزيع، ص284.

-الصحافة الفكاهية بظهور جريدة أبوقشة للجزائري محمد بن الهاشمي بن المكي[1] (1881-1942م)

-جريدة الإسلام، جريدة الثريا 1909م وجحا والضحك 1911م، وجحجوح.

-كما ترأس الخضر، مجلة الهداية الإسلامية سنة 1928م كانت لسان تونس والمغرب العربي[2].

[1] -محمد بن الهاشمي بن المكي: عالم من أعلام الفترة الاستعمارية ولد 1896 بجبال زكار :ينظر : عبد القادر خليفي، الشيخ محمد بن محمد الهاشمي المعلم المفتي (1896-1981)، "مجلة العصور الجديدة " ،2022م، ص 342.

[2] -خير الدين شترة، المرجع السابق، ص488.

نستنتج أن تونس تعتبر البلد الشقيق من خلال محاولات التي ساهمت في لملمة شتات النظام التعليمي الجزائري نظرا لما فعلته الإدارة الفرنسية وكانت تونس وحضارة الزيتونة ملجأ العلماء والمتعلمين والطامحين للتعلم وكسر قيود الجهل الذي فرضه الاحتلال، ظهور ثلة علماء ومتعلمين درسوا بالزيتونة وعادوا للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية أمثال ابن باديس وابن يقطان.

- تعتبر الطرق الصوفية من أهم المحطات الثقافية التي تبنت علاقات جزائرية تونسية على اعتبارها همزة وصل وتبادل ثقافات وعلوم ما بين البلدين.
- ويمكن القول ان الصحافة التونسية اهتمت اهتماما واسعا باستقطاب الصحفيين الجزائريين منذ مطلع القرن، وتبنت آراءهم المناهضة وحاولت أن تبرز اخبار الجزائر من خلال مراسلتهم ومقالاتهم المختلفة.

وقد كان لهذا التضامن الفكري أثره الفعال على تصرفات السلطة الاستعمارية التي أغاظها هذا الالتفاف وهذه الوحدة فبادرت في كثير من الأحيان إلى سن القوانين الجائرة وفرض العقوبات لوضع حدا لهذا الزحف الصحفي والحد من التبادل وإقامة العراقيل والحواجز بين البلدين للحد من حرية الصحافة

المبحث الثاني:

العلاقات الثقافية الجزائرية مع المغرب الأقصى (1830-1930)

المطلب الأول: العلماء والعائلات الجزائرية العلمية بالمغرب الأقصى (1830-1930)

المطلب الثاني: التواصل الصوفي الجزائري المغربي

المطلب الثالث: الإسهام الحضاري والإعلامي للجزائريين بالمغرب الأقصى.

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية الجزائرية مع المغرب الأقصى (1830-1930)

عرفت ظاهرة الهجرة بالنسبة للجزائريين عامة وجزائري والغرب خاصة تزايدا واضحا بعد الحملة الفرنسية على الجزائر في جويلية 1830م، وذلك نتيجة للواقع المزري، وسياسات القمع المتواصلة على كل الأصعدة، بالدفع بالجزائريين لوجود ملاذا حياتهم وانشطتهم، فكانت الهجرة الأقرب نقطة وسيلة لذلك وحاولوا خلق فرص للإندماج في الحياة اليومية للمغاربة، بل وتعدوا ذلك من خلال مشاركتهم في مختلف المجالات وساهموا في نهضة المغرب الأقصى وذلك ما سنوضحه من خلال المطالب الأتية:

المطلب الأول: العلماء والعائلات الجزائرية العلمية بالمغرب الأقصى (1830-1930).

عرف العلماء توافدا كبيرا نحوالمغرب الأقصى، خاصة بعد الاحتلال الفرنسي وبالضبط من فترة نهاية مقاومة الأمير حيث بدأت العائلات والعلماء في الهجرة رغم الاضطرابات الواقعة ومحاولة السلطة المغربية الابتعاد عن الحوادث كي لا تصبح المغرب في دائرة المشروع الفرنسي، إلا أن ذلك لم يمنع القبائل في دعم المقاومات واحتضان المهاجرين.

فنجد العديد من المهاجرين من مدينة معسكر سنة 1847م وهم ينتسبون إلى أولاد سي ناصر الحسيني وكذلك سيدي مصطفى بن عبد الله بن هاشمي بن أحمد بن محمد بن أحمد علي حيث استقر هووأتباعه بجبل بني زناسن وبعده ابنه بداية سيدي الحبيب بن

مصطفى في نفس المنطقة ويعتبر هؤلاء من شرفاء الأدارسة بمعسكر، بعدها تحولت وجهتهم من بني زناسن إلى وجدة[1].

ونجد من الذين شغلوا بالقضاء بفاس القاضي محمد بن سعد التلمساني ومحمد بن عبد الله المجاوي.

أما من المدرسين فنذكر الحاج محمد ابن محمد لكحل المقري وهوأحد المدرسين بجامع القرويين، وابن تكوك الجيلاني (ت1890م)،وهوفقيه ومحدث بفاس ونهل من علمها ثم عاد للجزائر وأسس الزاوية السنوسية المضادة للاستعمار [2]

ومع دخول الأمير عبد القادر للمغرب الأقصى بعد سنة 1843م، انفصلوا بعض اتباعه واتجهوا إلى فاس أمثال أبي طالب المختار عم الأمير الذي تحول بعد ذلك إلى طنجة.

إضافة لأشهر من أقام من العلماء بمدينة فاس، الفقيه والعلامة محمد بن الخضير والعلامة أحمد الهاشمي المرادي، والفقيه الحبيب بن يخلف الشيباني الجعفري، والفقيه محمد عبد الله، المجاوي، والفقيه عبد القادر بن الشيخ المشرفي[3].

---

[1] -فارس العيد، علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى تونس(1848-1930)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ و علم الأثار، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية، جامعة وهران01 أحمد بن بلة، 2016-2017،ص65

[2] -نفسه، ص ص73،74.

[3] -موسى لوصيف ، الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى و دورها في الثورة التحريرية 1954-1962 ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الثقافي و الاجتماعي المغاربي عبر العصور ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية ، جامعة ادرار 2012-2013 ، ص 33.

إضافة لشخصيات أخرى استقرت بمدينة تطوان المغربية أمثال المكي المقري، وأحمد بن شطاب الجزائري، واحمد بن عبد العزيز الفقلي، التيطواني، وقويدر بن أحمد الجزائري، حسب التقارير والمراسلات المغربية الفرنسية والتقارير الخاصة بإحصاء الجزائريين بفاس والمغرب[1].

وللتعرف أكثر عن الشخصيات العلمية التي كان لها دور ووزن ثقافي بالمغرب الأقصى لا يمكن تجاوزه، اخترنا نموذجين ساهموا في تنشيط الحركة الأدبية في المغرب والجزائر:

أ- **العربي المشرفي:**

ولد المشرفي بقرية الكرط بمدينة معسكر[2] 1818م[3] وهوالعربي بن عبد القادر المشرفي المؤرخ الأديب[4]، ويعود نسبه إلى الأسرة المشرفية الإدريسية من الفرع الحسني[5].

انتقل إلى وهران وعمل مدرسا بها سنة 1824م، وثم إلى معسكر بعد دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م وتولى مهنة التدريس الصبيان، ثم شد الرحال هووأسرته إلى المغرب بعد هزيمة الأمير واستيلاء فرنسا على زمالته1843 م، فذهب إلى المغرب عام 1844م، وبقي حتى وفاته .[6]

---

[1] -فارس العيد، المرجع السابق، ص ص68-70.

[2] -عادل نويهض، المصدر السابق، ص303.

[3] -عبد الحق شرف، كتابات العربي المشرفي الجزائري المتوفي 1895م مصدر من مصادر التاريخ الجزائر خلال ق19، "مجلة آفاق العلوم"، ع10، جانفي 2018، ص18.

[4] -عادل نويهض، المصدر السابق، ص303.

[5] -هشام البقالي، مساهمة العربي المشرفي في الحياة الفكرية بمغرب القرن التاسع عشر دراسة بيلوغرافية ، "مجلة الجزائرية للمخطوطات"، ع01، مج16، جوان 2020، ص46.

[6] -عبد الحق شرف، المرجع السابق، ص18.

وانتقل هناك بتنشيط حركة الفسح والتأليف في مختلف الجوانب، وبرع في نظم القصائد مدحا وهجاء، ومن أهم مؤلفاته في التاريخ نجد "ذخيرة الأواخر"، طرس الأخبار'، وألف في الرحلات التي كانت داخل المغرب.

ياقوتة النسب الوهاجة يتعلق بتراجم شراء وعلماء الجزائر وفاس كما توجد عدة نسخ ما بين المغرب والجزائر، أما النسخة الأصلية موجودة بالرباط[1].

كما ألف في:

- **الأبيات والحوادث:** الذي أوسمه بعنوان "كتاب قي ذكر أخبار وقعت بالمغرب الأقصى في القرن 13هـ"، موجود منه نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية وهومكون من 11 ورقة بالخط المغربي محققة من طرف الدكتور عبد الحق شرف[2].

وله الكتب المخطوطة من أمثلتها نذكر"حاشية على شرح المكودي"، والفتح والتيسير" في شرح قصيدة حوت من هم على قدم البشير النذير.

أما عن الكتب المفقودة "تاريخ علماء فاس"، تاريخ الدولة العلوية"، الدر المكنون في الرد على العلامة كنون"، المشرفي الحمزاوي لقطع فؤاد الخبزاوي'، وهي قد عرفت من خلال ذكرها في إشارات المؤلفات أخرى[3]

على اعتبار أنها كتب تمثل كنزها الذاكرة الوطنية، لا زالت عبارة عن مخطوطات غير محققة، ولم يخرج منها للواقع إلا القليل، حبيسة الخزانة المغربية' إلا أنه لا يمكن إلا

---

[1] -هشام البقالي، المرجع السابق، ص ص48،49.

[2] -نفسه، ص52.

[3] -نفسه، ص ص56،59.

أن نشيد بحركة وثقافة العربي المشرفي في خدمة التراث خلال القرن19، فلا بد في المستقبل أن يتم إخراج هذه المادة الدفينة لأجل خدمة التاريخ سياسيا أوحتى جغرافيا.

ب/عبد القادر المجاوي:

هوالشيخ عبد القادر بن أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان المجاوي، نسبة إلى قبيلة مجاورة في الشمال الغربي للمغرب الأقصى وقد كان قد استوطن جده بتلمسان، وولد المجاوي 1264هـ/1848م[1]، واشتهرت عائلته أنها واحدة من البيوت العلمية بالتلمسان فقد كان والده عبد الله بن محمد فقيه تلمسان وقاضيها لمدة تصل إلى ربع قرن ورائد من العلماء المدرسين في ذلك الزمن، وجده من أعيان المنطقة.

تلقى تعليمه للقرآن الكريم ثم تحول إلى مدينة طنجة بالمغرب الأقصى عندما أصبح أبوه قاضيا للمنطقة[2].

وتابع مساره الدراسي ما بين سنتي 1855-1868م منتقلا بين مناطق المغرب كتطوان وطنجة وفاس لمتابعة دراسته، فأخذ واستزاد من مختلف العلوم من آداب اللغة العربية والشريعة الإسلامية بالإضافة للتصوف والتاريخ والحساب... الخ.

[1] -عادل نويهض، المرجع السابق، ص286.

[2] -حسني بليل، الشيخ عبد القادر المجاوي التلمساني، 1264-1332هـ/1848-1914م، "مجلة عصور الجديدة"، ع02، 2011، ص265.

وقد أجيز له بفرصة التدريس لقدرته وفصاحته وشخصيته، فقد تتلمذ على يد مجموعة من الفقهاء، أمثال محمد العلوي الفاسي، والعلامة محمد بن سودة[1] خطيب جامع الأندلس بفاس (ت1299هـ)، ومحمد بن جعفر الكتاني(ت1323هـ-1905م)[2].

وفي سنة 1877م عين من قبل الإدارة الفرنسية مدرسا بالمدرسة الكتانية واشتغل بالتدريس الحر والخطابة، وكان من أوائل من دعوا للنهضة الإصلاحية حتى سنة 1898م نقل إلى الجزائر العاصمة، واصبح مدرسا بالمدرسة العربية للفنون العربية، وترقى بعدها إلى المدرسة الثعالبية التي فتحت أبوابها سنة 1905م، كواحدة من إصلاحات الحاكم العام شارل جونار، وأصبح المجاوي إماما وخطيبا بجامع سيدي رمضان[3].

ومن أشهر تلامذة المجاوي 'حمدان لونيسي، مولود بن موهوب[4]

وتحصل على إجازة علمية وكان التعليم العالي بجامعة القرويين في تلك الفترة في أوجه، ووجد ما أراده خاصة فنون العربية، درس التفسير والحديث ومصطلحات والفقه وأصوله والمنطق والفرائض، وأجازه شيوخه بأسانيد متصلة بالكتب المتداولة عندهم واسناد كاسناد الحجوي صاحب "المختصر العروى الوثقى"، والقادري صاحب "اتحاف أهل الدراية بمالي من الأسانيد والرواية' وغيرها من الفهارس المغربية[5]

---

[1] -سلييم أوفة، الشيخ عبد القادر و اسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة، (1848-1914م)، "قضايا تاريخية "، ع01، 2016، ص69.

[2] -حسني بليل، المرجع السابق، ص 267.

[3] -نفسه، ص ص273،272.

[4] -سليم أوفة، المرجع السابق، ص70.

[5] -حسني بليل، المرجع السابق، ص273.

أما عن مؤلفاته وقد ألف في مختلف الجوانب وغالبها كتب مدرسية موجهة لطلاب العلم وأخرى ما زالت مخطوط لم يطلع بعد ومن نماذجها نذكر ' كتاب ارشاد المتعلمين'، الذي طبع سنة 1872[1]، و'المرصاد في وسائل الاقتصاد'، الدرر النحوية على المنظومة البشراوية"، شرح جمل الخونجي'...الخ

ودخل لمجال الصحافة بكتاباته في جرائد عديدة كا 'المنتخب"، وجريدة المغرب'1903م، وعالج من خلال مقالاته المجال العقائدي والعبادات والآفات الاجتماعية بين الجزائريين كالقمار... وغيرها[2]

والملاحظ أن أهم مجال اهتم به الشيخ هوالدعوة للإصلاح ومحارية التجنيس والادماج، فقد كان المجاوي من تيار المحافظين بحيث كان معتزا بالثقافة العربية الإسلامية وعروبته، رغم عمله في الأوساط الفرنسية

حيث أنه عين بالمدرسة الفرنسية سنة 1878م[3]، إلا أنه دعى للاعتزاز والنهوض والاهتمام باللغة العربية، وسعى من خلال الصحافة لتقديم الدين للجزائريين تصليح المجتمع بالنهي والإصلاح.

وعرفت كذلك نوع من التواصل الثقافي من خلال هجرات عائلات كاملة عملت على تنشيط الحياة الفكرية والعلمية بالمغرب الأقصى ووجدة خاصة بعد الاحتلال الفرنسي له1907م، منها عائلة البلعوشي واشتهرت هناك بتحفيظ القرآن، عائلة الخلادي آل مقري التي اختصت واهتمت بالتعليم

---

[1] -سليم أوفة، المرجع السابق، ص73

[2] -حسني بليل، المرجع السابق، ص ص 274،275.

[3] -سليم أوفه، المرجع السابق، ص70

أما في تطوان فقد اشتهرت عائلة عبد العزيز بالعلم والمعرفة ومن علمائها عبد العزيز الفقلي، أضافة إلى عائلة عدة والشاوش، وابن سفاح، وابن عودة، وابن عبد اللطيف، وابن القان، والنشار، وابن المفتي[1].

أما فاس فنجد أسر من معسكر أمثال بيت النمسيين (العلامة سيدي محمد وأخوه مرزق، بيت آل سيدي عبد الله بن فراج الاديب سيدي محمد بن عبد الله أبن عبد الكريم الفراجي، اما من تلمسان نذكر بيت العالم أبي محمد السيد عبد الله بن منصور بن عثمان الحولي...وغيرهم[2]

المطلب الثاني: التواصل الصوفي الجزائري المغربي

لم تكن هجرات الجزائريين بدافع التصوف ولم يعرف بهذه الطرق أنها تبنت الدعوة للهجرة من أجل التصوف أوالإلتحاق بها، غير أن ذلك لم يمنع من التنقل العديد من الجزائريين الذين ينتمون إلى أحد الطرق الصوفية بالمغرب وقد تنوعت واشتهرت طرق عرفت تواصل وتواجد ما بين البلدين منها:

أ- الطريقة الشاذلية:

تأسست بالمغرب الأقصى وتفرعت عنها العديد من الفروع والتي لاقت انتشارا واسعا في الغرب الجزائري[3].

[1] -لوصيف موسى ، المرجع السابق ص29-31.

[2] -نفسه، ص33.

[3] -حسين عبد الستار، حاضرة فاس و أثرها الروحي و السياسي على لطلبة الجزائريين ما بين 1930-1954، مجلة آفاق علمية، مج 11، ع02، المدرسة العليا، بوزريعة، الجزائر، 2019، ص632.

تأسست على يد 'الحسن بن علي الشاذلي[1]، ويعود أصلها إلى زاوية **المشيشية**، ثم انتشرت في الجزائر بعدما تفرعت عنها عدة طرق صوفية كالطيبية، الشيخية،والحنصالية، العيساوية، كرزازية، والزيانية، والزروقية...الخ[2]

ويعود أصل انتشار الشاذلية وفروعها في الجزائر إلى الطلبة الجزائريين بالمغرب فبعودتهم كانوا يقومون بنشر أفكار هذه الفرق وتعاليمها من بين أولائك الطلبة نجد أحمد بن يوسف الملياني[3]

ومن بين المساهمين في تأسيس هذه الطريقة بالجزائر في القرن19م الشيخ محمد الموسوم، وذلك من خلال تأسيسه لزاوية جنوب المدية التي أصبحت تتمتع بشهرة كبيرة في ذلك الوقت، رغم عن مختلف الظروف السائدة والسياسة الاستعمارية التي لم تكن تسمح بمثل هذه النشاطات إلا أن زاويته كانت نموذجا للعمل الصوفي، وبلغ عدد أتباع

[1] -الحسن بن علي الشاذلي: ولد في قبيلة عمارة بالقرب من مدينة سسبتة سنة 593هـ/1169م، أخذ تعليمه على يد ابن مشيش و عندما بلغ عمر 22 توجه إلى قرية شاذلية بتونس استقر في جبل جلاس، و نظرا لتخوفه من الحصار الذي ضربته عليه السلطة السياسية بتونس، انتقل لمصر، فشاع عنه من طرف خصومه أنه ملحد فانعزل في أحد الكهوف الإسكندرية بعدها ارتحل إلى القاهرة و أظهر كراماته للعامة و الخاصة و بذلك كثر أتباعه فأصبح يحج كل سنة إلى أن وافاه الأجل (656هـ/1252م)... للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج04، ص ص66، 67.

[2] -نفسه، ص ص69-70.

[3] -أحمد بن يوسف الملياني: هو أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي نسبا و الملياني دارا، ينحدر من قلعة بني راشد بالقرب من تلمسان، تخرج من مدرسة محمد بن يوسف السنوسي، كانت له زاوية براس الماء يستقبل فيها الأوضاع و يقبل الهدايا،... و هو أحد أعيان و مشايخ المغرب، ينظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج01، ص ص495،496.

الشاذلية في الجزائر أواخر القرن 19م14.206 مريد، وأصبح هناك 11 زاوية، 195 طالب و9 شيوخ، و99 مقدما[1]

ب-الزاوية الشيخية:

هي أحد فروع الشاذلية التي تأسست بالمغرب الأقصى وعرفت انتشارا واسعا في الغرب الجزائري[2]، مؤسسها عبد القادر بن محمد المدعوا سيد الشيخ ت1225هـ/1616م، ببلدة الأبيض سيد الشيخ واستقر بفقيق وأنشأ زاوية العباد.

وبعد أن رسمت الحدود بين الجزائر والمغرب، فقد لقيت بعض القبائل المصير المجهول ومن بين القبائل قبيلة أولاد سيدي الشيخ وكانت سلطات الفرنسية قد عينت حمزة بوبكر زعيم الفرع الشرقي لأولاد سيدي الشيخ خليفة على الجنوب الجزائري[3].

كما بنى الشيخ بوعمامة بدلدول بقورارة مع نهاية سنة 1883م زاوية له تتبع الطريقة الشيخية وعرف بالجهاد والتنسك والدعوة وتمكن بعدها من تأسيس فروع لزاوية بشرق المغرب الأقصى وأصبح له أتباع بالمغرب وآخرين جزائريين مهاجرين هناك، وقد تزايد نفوذه بالمغرب الأقصى[4]، بعد تعاونه مع محمد العربي العلوي المدغري[5].

---

[1] -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج04، ص ص77،70.

[2] -حسين عبد الستار، المرجع السابق، ص632.

[3]- محمد معمر و أخرون، المرجع السابق، ص136.

[4] -فارس العيد، المرجع السابق، ص116.

[5] -العربي العلوي المدغري: هو محمد بن العربي العلوي الفقيه ولد بالقصر الجديد المدغرة بتافيلالت سنة 1298هـ/1880م، يعود نسبه إلى اسرة متدينة و شريفة النسب و كان حافظا للقرآن و برع في بعض المتون و المختصرات و الفقه و الحديث و النحو واللغة و شغل عدة مناصب فانخرط في سلك العدلية ، و بعدها أصبح أستاذا وعين قاضيا ومدرسا في جامع القرويين1915م...الخ، ينظر: الفقيه

ج-الطريقة الكرزازية:

ظهرت في الجنوب الغربي للجزائر، نسبة إلى مؤسسها الشيخ أحمد بن موسى الحسني الكرزازي1501 م، 1608م[1].

رحل هذا الأخير إلى فاس وتعلم على يد عبد القادر الفاسي وأخذ التصوف عن شيخه أحمد بن يوسف الملياني وأحمد بن عبد الرحمان السهيلي، الذي لقنه سنده في الطريقة الشاذلية، ثم أسس زاويته بعد تكوينه الصوفي ومن خلال خبرته المكتسبة من فترة التدريس الطويلة التي قضاها متنقلا بين الجزائر والمغرب، كمرشد ومدرس وكذا مفتيا.

فأسس الشيخ سيدي أحمد بن موسى زاويته بقرية سيدي موسى قاصدا بذلك نشر تعاليم طريقته خاصة، وأنها بذلك الموقع التي بنيت فيه أصبحت تتوسط منطقة توات جنوبا ومنطقة جبال القصور شمالا وطريق للقوافل التجارية ومكان يعج بالسكان[2].

كما كانت تعد مركزا آمنا وملجأ للفقراء والهاربين كما كان لمقدمي الطريقة وشيوخها علاقات حسنة مع سلاطين المغرب والحكام الفرنسيين بالجزائر وتوسعت حتى أصبح لها أتباع ونفوذ إلى بني يزناسين وبني غيل ودوي، مينان(منبع) وحميان، وتلمسان والقورارة ووادي الساورة، وحسب احصائيات عام1888م، فقد أصبح من اتباع الطريقة 2.294

الإدريسي، محمد بن العربي العلوي، الداعية السلفي والوطني المصلح، الأزمة الحديثة، ع10، د س، ص ص69-70.

[1] -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج04، ص88

[2] -مجدوب موساوي، من علماء وادي الساورة، بجنوب غرب الجزائر، الشيخ سيدي أحمد بن موسى الكرزازي، التعريف به و بأثاره، 'مجلة متون"، مج14، ع04، ديسمبر 2021، ص ص328-329.

مريد، و62 مقدم بإقليم وهران، ثم ارتفع العدد حوالي 3000 مريد، و78 مقدم، بينما بلغ عدد زواياها لسنة 1906م حوالي 10 زوايا[1]

د-الطريقة الطيبية:

ترجع في أصلها إلى مؤسسها الفعلي الشيخ مولاي الطيب الوزاني[2]، عرفت الطريقة الطيبية تواجدا بالجزائر خاصة بالغرب بمنطقة بوغرارة وتلمسان وكان مقدمها الحاج التهامي بن عمر، وقد حافظت على تبعيتها للزاوية الأصلية بوزان والمعروفة بدار الضمان بالمغرب الأقصى[3]

وكان للطريقة انتشارا كبيرا في معظم القطاع الوهراني، وأصبح لها زوايا وأتباع في أقاليم الوسط الشرق والجنوب[4]، خاصة مع الشيخ الحسني الذي يعود نسبه إلى الشريف الوزاني أخذ عنه العلم والصلاح ومنهاج التصوف فقام بنشر الطيبية، ومبادئها في الأوساط الجزائرية متمسكا في ذلك بالكتاب والسنة وعلوم الفقه والشريعة[5].

وبذلك انتشر العديد من الزوايا لهذه الطريقة بالجزائر وأعداد كبيرة من الإخوان والمقدمين كما يذكر أبوالقاسم سعد الله احصائيات كثيرة وحسب ذكره فقد وصل الإحصاء

---

[1] -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج04، ص ص89،90.

[2] -الطيب الوزاني: هو الشيخ مولاي الطيب بن سيدي محمد بن سيدي مولاي عبد الله الشريف الوزاني ولد 1101هـ ، توفي 1181هـ/1678م بمدينة وزان بشمال المغرب ، و يعود نسبه إلى الشيخ مولاي محمد 1040هـ-1120هـ، و هذا الأخير هو العلامة الصوفي مؤسس الوزانية، ينظر: محمد معمر و آخرون، المرجع السابق، ص161.

[3] -نفسه، ص ص161،162.

[4] -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج04، ص102.

[5] -محمد بن معمر وآخرون، المرجع السابق، ص163.

الأخير"100 شاوش و128 طالبا بالمصطلح الصوفي"، وكما أن هذه الطريقة لم تعرف شيوخا لها في الجزائر غير الشيخ الفعلي شريف وزان[1].

وقد انتقل الشيخ الحسني عام 1872م من مدينة وزان بالمغرب الأقصى إلى الجزائر واستقر بوهران كباقي العلماء المتعطشين لنهل العلم من العلماء فقد زار كل بلدان وأقطار العالم الإسلامي فدرس في جامع القرويين وجامع الزيتونة ليأسس بعدها زاويته الشهيرة كامتداد للطريقة الطيبية ليوافيه الأجل (1321هـ/1903م)، بوهران، وقد حمل مشعله ابنه الحسني ثم حفيده أحمد بلحسن(1868م-ت1936م)، وهذا الأخير الذي جمعته لقاءات عديدة مع العلامة عبدالحميد بن باديس خلال زيارته لوهران 1930م، أي قبل عام من تأسيس جمعية علماء المسلمين، بني الشيخ بلحسن زاويته التابعة للطريقة الطيبية بمدينة عمي موسى قرب وادي راهيوفي بداية 1930م والتحق بها الكثير من الأتباع[2]

هـ- الطريقة الزيانية:

احدى الطرق الصوفية التي عرفت شهرة واسعة في الجنوب الغربي الجزائري ف بالقنادسة التابعة لمنطقة بشار، في أواخر القرن 11هـ/17م[3]، لمؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن أبي زيان الإدريسي (ت1145-1733م)، عرف بالقندوسي نسبة إلى منطقة القنادسة أخذ مبادئ الشاذلية على يد شيخه مبارك بن عزي السجلماسي، ومع وفاة هذا الأخير انتقل أحمد بن أبي زيان إلى فاس، ودرس هناك على يد اكابر العلماء أمثال الشيخ أحمد حبيب اللمطي والشيخ محمد ابن عبد القادر الفاسي، وعبد

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج04، ص102

[2] -محمد بن معمر وآخرون، المرجع السابق، ص ص164،163.

[3] - ربيعة شبلي، الزاوية الزيانية و دورها في منطقة الشاورة إلى غاية القرن 19م، "مجلة المعيار"، مج 27، ع5، 2023، ص1014.

السلام جسوس، درس مختلف علوم الفقه والنحووالأصول والحديث والتصوف، ليعود بعدها إلى بلاد ويأسس طريقته بالقنادس سنة 1097هـ-1686م[1].

كما عرفت انتشارا بشكل خاص بين قبليتي ذوي منيع وأولاد جرير وكذلك بوادي درعة وتافيلالت بالمغرب حتى وصلت بلاد السودان[2].

وبلغ عدد زواياها 02 و76 مقدما، أربعة شواش و2.673 من الإخوان وهي كانت منتشرة بكثرة في النواحي الغربية[3]

و- الطريقة الزروقية اليوسفية:

نسبة للشيخ أحمد زروق البرنوسي الفاسي، ت899هـ، وكان قد أقام بالجزائر في بجاية وقسنطينة، كان معلما وفقيها، ظلت الزروقية نوعا من التنظيم الغير محكم وكانت الزروقية منتشرة بقسنطينة وتلمسان وبجاية، ومن أنصارها عبد الرحمان الأخضري وعبد الكريم الفكون[4]

وحسب احصائيات السنوات ما بين1872م و1881م فقد اصبح لها أتباع إلا انهم قليلون وارتكز معظمهم في الجهات الغربية للبلاد فقد كان لها زاوية واحدة في الجزائر و05 مقدمين و519 إخوانيا، أما في سنة 1897م فأصبحوا حوالي 1.446 إخوانيا وتختلط الوسفية مع الراشدية والزروقية بالشاذلية[5].

---

[1] - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها، ج01، دار البراق، لبنان، بيروت، 2002، ص ص207-208.

[2] -ربيعة شبلي، المرجع السابق، ص1014.

[3] -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج04، ص297.

[4] -نفسه، صص78.

[5] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج04، ص ص،80،79

ز-الطريقة الدرقاوية:

أجمعت مختلف المصادر أن الدرقاوية أنها طريقة صوفية مغربية وفرع من الشاذلية ومن أول دعاتها شريف إدريس'، وهوالمدعوعلي بن عبد الرحمان الجمل أوالجمال، وهوأبوالحسن بن عبد الرحمان الجمل الفاسي من جماعة العمرانيين الذين استوطنوا في الشمال الغربي بمدينة فاس المغربية، ويعتبر من أشهر الفقهاء الذين عملوا حسب التعاليم الدينية بالقرآن الكريم والعقيدة والصوفية الشاذلية، سافر لتونس، ودرس هناك على يد عدد من شيوخها، وعند رجوعه لفاس درس التصوف فكان من المتصوفين العارفين وكان يتميز بالسمعة والقداسة، أسس الشيخ علي الجمال زاويته في فاس ومن أبرز تلامذته 'مولاي العربي الدرقاوي' (ت 1823/1239م)، عرفت الدرقاوية انتشارا بالإقليم الغربي منها ما هوعن طريق المقدمين أوالأتباع الذين كونوا زوايا تابعة للزاوية الام، أوزوايا منفصلة عنها، وكان مولاي العربي الدرقاوي في حياته حريصا على تزويدهم بتعاليم وقواعد السلوك من خلال رسائله[1]

ع-الطريقة العيساوية:

يرجع اصلها إلى مؤسسها محمد الهادي بن عيسى دفين مكناس 1527م[2] وهي تعد أحد فروع الشاذلية، اخذت العيساوية طابعا شعبيا في الجزائر والمغرب، أي طابع هزلي غالبا ما يعتمد على الرقص والتضارب ويمزج بين الدين والشعوذة والخرافة وابتدعوا صلوات وأدعيات خاصة بهم وقد لقيت استنكارا من طرف المتعلمين والعلماء، إلا ان هذه الطريقة كانت محببة لدى الاستعمار الفرنسي حيث يقول أبوالقاسم سعد الله[3] «ويذكر الفرنسيون

[1] -مختار بونقاب، الطريقة الدرقاوية بالجزائر الحضور و الأثر، "مجلة الحوار المتوسطي"، ع11، 12 مارس 2016، ص ص372،373.

[2] -حسين عبد الستار، المرجع السابق،ص632.

[3] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج04، ص ص81،83.

أنهم وجدوا23 رسالة لدى شيخ العيساوية في الجزائر كلها تعفي زاويته من الضرائب وهي صادرة من بايات ودايات التيطري[1]».

وقد عرف أن قبيلة وزرة منحدرة من سلالة الشيخ محمد بن عيسى، وتأسست زاوية بها على يد أحد أفراد الأسرة عام 1788م، ولها فروع أخرى في الجزائر فالأولى في وزرة لمقدمها علي بن محمد بن الحاج على المقيم بالبرواقية، ثم اصبح محمد الكبير من البليدة وأخرى بتلمسان زاوية الرمشي رئيسها الكزولي ولد الحاج محمد وفرع آخر في قسنطينة[2].

وبالتالي فقد عرفت هذه الأخيرة انتشارا واسعا في وسط والغرب وشرق الجزائر رغم أن أتباعها كانوا قليلين حسب ما ذكره أبوالقاسم سعد الله[3]

ث- الطريقة الحنصالية:

نسبة إلى سعيد احنصال دفين مراكش خلال القرن 13 [4]، توفي 1114هـ-1702م، وهومن حنصالة من الغرب الأقصى جنوب فاس.

وممن حملوها إلى الجزائر نجد سعدون الفرجيوي، وهوتلميذ الشيخ يوسف الحنصالي وبذلك اصبح مقدما لشيخه وبعدها خلفه معمر ثم أحمد الزواوي وفي عهده لاقت هذه الطريقة صيتا واسعا وشهرة[5] وقد عرفت الطريقة انتشارا في الجزائر وعرفت أغلب زواياها في قسنطينة[6].

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص85.

[2] -نفسه، ص85.

[3] - نفسه ، ص86.

[4] -نفسه، ص633.

[5] - نفسه ، ص86.

[6] -حسين عبدالستار، المرجع السابق، ص633.

ح-الطريقة التيجانية:

تنسب إلى أحمد التيجاني ت 1814م، الذي ارتبط اسمه كثيرا بالمغرب الأقصى فهوأحد أبرز المشايخ للصوفية في الجزائر[1].

كما أخذ عن عدة طرق قبل أن يستقل بطريقته فقد أخذ عن القادرية لمقدمها في فاس الشيخ محمد بن حسن، وعن الطيبية عن مؤسسها مولاي الطيب، والرحمانية لمؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري والناصرية عن الشيخ محمد بن عبد الله التزاني وغيرها، وهذا قبل أن يستقبل بطريقته الخاصة، تعتبر هذه الطريقة من الطرق التي اثارت جدلا ولا زالت في موقفها من الاستعمار في الجزائر والمغرب، وحتى عدم الاتفاق على مقرها فهي ما بين الجزائر والمغرب[2].

وقد عرفت الطريقة التيجانية في القل وفي الجنوب، نتيجة لاعتمادها على نشر تعاليمها مع القوافل التجارية وتسهيل الدخول في الطريقة

وبهذا كانت الطريقة لها الكثير من الأتباع والزوايا، بحيث كانت تعبر القوافل التجارية شمالا وجنوبا وشرقا وغربا نحوفاس وتلمسان وتوات والهقار وحتى نحوالبلدان الإفريقية كالسنغال[3]

المطلب الثالث: الإسهام الحضاري والإعلامي للجزائريين بالمغرب الأقصى

عرف الجزائريون توافدا كبيرا نحوالمغرب الأقصى حاملين بذلك معهم مجموعة من العادات والتقاليد والحرف وبذلك ساهموا بشكل كبير في تنمية المجتمع المغربي من القيم

[1] -حسين عبدالستار، المرجع السابق، ص633.

[2] -نفسه.

[3] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج04، ص ص194،195.

العادات الجديدة ولم تكن موجودة سابقا بالمغرب الأقصى، من بين هذه المساهمات سنحاول ابرازها من خلال هذه الأمثلة:

أ-العادات والتقاليد:

كان للعائلات الجزائرية ومهاجري الغرب الجزائري على وجه الخصوص دورا بارز بالمغرب، في تدعيم أواصر التواصل والاندماج، وذلك نتيجة الروابط التاريخية والاجتماعية، الدينية واللغوية، المشتركة بين أهالي المنطقة.

وكان لهذا الإندماج وقعا ملموسا في تقوية التفاعل الحضاري بين السكان فنجد الجزائريون منحوا مدينة تطوان طابع حضاري خاص، بحيث نقلوا معهم عاداتهم وتقاليدهم سواء من لباس ومأكل ومشرب، واقتصاد أوحتى من خلال إدخالها لمصطلحات جزائرية عثمانية إلى اللغة العامية التطوانية[1].

كما يقول محمد التهامي الوزاني في هذا الصدد: فأدخلوا -أي الجزائريون - معهم إلى تطوان العوائد التركية وكثيرا من ثقافة الجزائر وأخلاقها، فأخذ التطوانيون عنهم الحضارة التي جاءوا بها وضموها إلى الحضارة الأندلسية المغربية التي كانت موجودة بالبلد[2]

كما يوجد بعض الأسر الكورغولية[3]،الجزائرية التي توافدت على تطوان بالمغرب من اثر في نقل بعض العادات الجديدة ذات الأصل التركي، والتي أخذ عنها أهل تطوان

---

[1] -إدريس بوهليلة ، الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م، ط01، منشورات الشباك، مطبعة الهداية ، تطوان، المغرب، 2012ن ص82.

[2] -نقلا عن إدريس بوهليلة، نفسه ، ص124.

[3] -من بين الأسر: ابن الشطاب و ابن المفتي ، وابن السفاح وابن عود، وابن عبد اللطيف و إسماعيل، و بلا هوان، و الترجمان و الحرايفي، الخزنادجي، الرشاي و ربيع و المقفلجي و المعمر والمسامري،

وأدمجوها بتقاليدهم، من بين هذه العادات التي تبنتها الأسر وتقبلتها بسهولة تلك المتعلقة بأنواع اللباس وكيفية ارتداءه، حيث عم في الأوساط الثرية لتطوان استعمال البدعية والجبادور وسروايل الملف التي كانت تطرز بالحرير[1]، إضافة إلى الطربوش التركي الذي اختص ارتداءه الطبقة المثقفة والحقيبة.. وغيرها[2].

إلى هذا الجانب فقد شمل تأثيرهم على الأطعمة "الدولمة، الشكشوكة، مثلا" وصنع الكفتة والملاوي.. وكذلك نع البقلاوة....وغيرها

ومن العادات المستجدة على المجتمع التيطواني' عادة تقديم الهدايا "للموظفين بهدف تسهيل الخدمة والقهوجية التي عرفت ظهورا على الطريقة العثمانية لأول مرة بالمغرب[3].

أضافة لهذا فقد دخلت العديد من الكلمات على القاموس المحلي وأصبحت متداولة على لسان السكان من أمثلة ذلك **تليف** "قطعة'، ثوب بالية 'قديمة'، الدفوني "العراك"، التغاشى' استرخاء الحواس غيرها من الكلمات[4]

ب- النشاط الحرفي:

نجد من بين الصناعات التي نقلها الجزائريون إلى المدن المغربية صناعة الحرير " وتاحرارت"، إضافة للقزدرة، ومن بين هذه الاسر الجزائرية التي امتهنت في هذه الحرف

المسوس و الموفق (التعالبي)، و النشار، و الفقاي و الشاوش، و الكرمة.....الخ للمزيد، ينظر: محمد السعيد القاصري، المهاجرون الجزائريون و دورهم السياسي و الثقافي والاجتماعي في المغرب الأقصى 1830-1930م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلم الإسلامية، كلي الأداب و العلوم الإنسانية، 2008، 2009، ص377.

[1] -نفسه .

[2] -إدريس بوهليلة، المرجع السابق، ص128.

[3] -نفسه، ص129.

[4] -محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص377.

الطرز على الجلد بالذهب والفضة، إضافة لذلك فقد كان الجزائريون المهاجرون نحوالمغرب يتقنون صناع إفراغ النحاس فازدهرت على أيديهم صناعة القصدير والأواني الصفر، كما تطورت مع بعض حرفة الطبجية[1]

كما يذكر أن المهاجرون من عامة تلمسان الذين حلوا بالمغرب هم من أهل الحرف والمهن كالحياكة والخرازة، الإسكاف، ويرجع أهل غالبيتهم **لبني عيد** الواد من زناتة، وبعض أعيان أبناء الاتراك من الكورغلان.

ويذكر الرحال الفرنسي "Paul decroux" بخصوص المهاجرين بوجدة .... « أنهم كانوا حرفيين وبياطرة وخياطين، حلاقين، بائعي أسلحة، نجارين، نساجين، سراجين، بل وعملوا على خلق بصمتهم في المجال الحرفي وبسببهم انتشرت الحرف بشكل كبير في الوسط المغربي، كما اهتم بهم السلطان المغربي وأمر بتوطين المهاجرين الجزائريين حسب تخصصاتهم.»[2]

كما نجد أن جل المهاجرين الموجودين بوجدة آنذاك كانوا يتقنون مختلف الحرف فكانوا: نجارين واسكافيين، ونساجين وغيرها

إضافة إلى نشاط التجاري: بقالين وجزارين تجارة الخضر والفواكه، ذلك إلى جانب الأعمال اليومية حالهم حال المغاربة[3].

ومع انتقال أبوجمعة العمالي مع بداية 1918م إلى مدينة آسفي ولوجاء متأخرا إلا أنه يؤكد اهتمام الجزائريين بالصناعة التقليدية والحرفية، حيث بدأ بتدريس فن الديكور

---

[1] -محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص375.

[2] -انظر الملحق رقم 05 ص 95

[3] -نفسه، ص376.

وصنع الفخار وعرفت هذه الحرفة ازدهارا بشكل كبير جدا، ومن منتوجاتها الزليج الذي لقي رواجا كبيرا كما نجد العمالي في صنع أدوات فخارية بذوق رفيع[1]

إضافة لمختلف الحرف التي عمل بها الجزائريون تجدهم في المجال العمراني ساهموا في إثراء العمارة والتعمير بتطوان من خلال التفاعل وتوسيع المجال الحضاري، فكان للجزائريين العديد من الأحياء كحومة احفير[2]، وحومة الجامع الكبير[3]، حومتي الوسعة وسوق الغزل[4]، وحومة باب السفلي التي قطنت بها فاطمة بنت محمد الشاوش ذات الأصل الجزائري، وكانت قد تزوجت بتطوان من سيدي عبد السلام من ريسون وشاركت هذه الأخيرة بإثراء الحياة الاجتماعية والثقافية ومشاركتهم في الحياة الثقافية[5]

ج- ابداع الجزائريين في الفنون التشكيلية والموسيقية بالمغرب:

كان للجزائريين حضورا بارزا في مختلف المجالات الفنية وتتجسد ملامح هذا الحضور من خلال الأمثلة الأتية:

1-محمد بن غبريط: (ت1359هـ-1940م):

[1] – محمد السعيد قاصري، المرجع السابق ، ص376.

[2] – حومة أحفير: أوقفها الشريف سيدي عبد السلام بن ريسن الحسني العلمي لصالح المهاجرين الجزائريين بعد الاحتلال الفرنسي، ينظر: أدريس بوهليلة، المرجع السابق، ص111،110.

[3] –حومة الجامع الكبير: كان من سكانها أحمد الشطاب الجزائري الذ هاجر إلى تطوان بعد 1830م كما تميزت هذه الحومة بأهميتها الثقافية و كذا السياسية ففيها الجامع الأعظم، ينظر: إدريس بوهليلة، المرجع السابق، ص112.

[4] –حومتي الوسعة و سوق الغزل: تعتبران مفعل سكني و تجاري و حرفي لمجموعة من المهاجرين الجزائريين كاسرة ابن صيام و عائلة ابن زكري، و عائلة حسن الجزيري، اشتهرت هذه الأسر بتطوان في القرن 19م بصناعة الحرير و الأحزمة الحريرية و التي لها الفضل في إدخال هذه الحرف ذات الأصول الجزائرية ، ينظر: إدريس بوهليلة، المرجع السابق، ص113.

[5] –نفسه، ص114-116.

شغل بالمحكمة الباشاوية بالرباط كمترجم، إلا أنه كان شغوفا بالطرب ويجيد العزف على الآلة الوترية (الكمان)، هذا ما اهله للمشاركة في مؤتمر الموسيقى العربية بالقاهرة عام 1932م، وعند إقامته بالرباط بالمغرب كان له رفقة من الهواة خاصة الشباب، أخذوا عنه الموسيقى وتدربوا على مختلف الآلات وذلك في زنقة العريفة المسماة الأوراوي في طريق الجزاء، شارع محمد الخامس اليوم، ويذكر أنه كان من الطلائع الأولى التي أدخلت الطرب الغرناطي إلى مدينة الرباط، ومن أشهر من تخرج على يديه خاصة في هذا الفن، الحسين بن المكي، وابن عمر وأحمد بناني، رئيس جوق الطرب الغرناطي الرباطي[1]

2-سي زواوي معمري:

وكان أول دهان ومزخرف في الشمال الإفريقي ظهر بالأوساط الأوروبية واثبت مكانته كفنان عظيم لا نظير له، بحيث هناك من كتب في الزخرفة العربية والبربرية في الشمال الإفريقي إلا انه لم يكن من يماثله، ولم يدرك أن وجد فنان أومعلم خلف هذه الاعمال، ومع انتقال هذا الأخير إلى المغرب كان حظي بعمل في مدينة فاس ثم في الرباط كمعلم للرسم[2]

وهناك كان قد ذاع صيته وزادت شهرة لوحاته وتحفة الفنية، كما عرف عنه أنه كان وفيا للآيات القرآنية وتعاليم الدين الإسلامي وكان يأخذ موافقة من علماء المغرب لإقامته هناك لمدة من الزمن[3]،

[1] -محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص354.

[2] -نفسه.

[3] - نفسه .

عرف كذلك عن عامة الشعب الجزائري المهاجرين إلى المغرب الأقصى خاصة إلى تطوان أنهم أدخلوا بعض الآلات الموسيقية إلى الفن الموسيقي التيطواني مثل الكمان، أوالكمنجة وآلة الغيطة، والدربكة، والطبل وغيرها[1]

د-**الإسهام الإعلامي لمهاجري الجزائر بالمغرب:**

برز في هذا الميدان الأخير عدد من النماذج الجزائرية المقيمة بالمغرب وقامت بالمشاركة وتنمية سواء في الجرائد الناطقة باسم المفوضية الفرنسية كجريدة السعادة أوالجرائد الأخرى المستقلة ومن هؤلاء نذكر التالي:

1-إدريس الخبزاوي: تم تأسيس جريدة السعادة سنة 1904م في المغرب وعين لها إدريس بن محمد الخبزاوي الجزائري مديرا لتحريرها وجعل وديع كرم الشامي مساعدا له[2]، وعين بعدها هذا الأخير مديرا لها سنة 1906م، كون إدريس الخبزاوي عاد للجزائر[3].

2-الجزائري أبوبكر بن عبد الوهاب العلوي الطنجي:

بعد انتهاء فترة إقامته الجبرية بسلا بالرباط عاد إلى طنجة وأسس مكتب مدافع وبعدها قام بتأسيس صحيفة عربية أسبوعية سماها "إظهار الحق" وهذا الأخير شغل سابقا

[1] -إدريس بوهليلة، المرجع السابق، ص130.

[2] -رشيد العقاقي، الصحيفة اللبنانية المهاجرة إلى طنجة (1889-1911م)، " مجلة التفاهم"، مج12، ع44، ص367.

[3] -محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص347.

ترجمان في الوفد المغربي في مؤتمر الجزيرة الخصراء[1] وكان هونفسه محررها وظل عل هذا العمل إلى أن وافته المنية سنة 1348هـ/1930م[2].

3-أحمد بنغبريط التلمساني: ساهم التلمساني أحمد بنغبريط وهذا الأخير هوشقيق قدور بن غبريط ولعب دورا كبيرا في مختلف الأنشطة الاجتماعية دار الثقافية بالمغرب الأقصى في ظل الحماية الفرنسية إلى غاية الاستقلال وأقام بمدينة سلا حتى فاته (1412هـ/1992م)[3]

ساهم هذا الأخير عند إقامته بالمغرب إلى جانب سعيد حجي في وضع القواعد الأولى "لجريدة المغرب"، فهي أول جريدة يومية بالمغرب الأقصى وملاحقها الثقافية التي تطورت فيها بعد إلى مجلة الثقافة المغربية وبعد وفاة سعيد حجي تولى أحمد بنغبريط إدارة الجريدة، فعمل على تكبير حجمها وأضاف للعنوان واصبح "الثقافة المغربية للآداب والعلوم والفنون".

صدر العدد الأول من هذه السلسلة الجديدة بيوم الثلاثاء 19 شعبان 1361هـ/01 سبتمبر 1942م، واستمر صدورها بشكل منتظم حولي 10 أعداد في السنة إلى أن توقفت عن الصدور بشكل مزدوج من السنة الرابعة عدد09، 10 بتاريخ1364هـ/جوان -جويلية1945م، يعد رفض المطبعة الوطنية بالرباط عن مواصلة طبعها، ليعود بعدها بتأسيس جريدة أسبوعية أخرى سماها "المرشد" وتوقفت هي الأخرى بنفس السنة لنفس السبب[4]

---

[1] محمد امطاط ، الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962 م ، تق ، محمد كنبيب ، ط 1 ، دار أبي رقراق ، الرباط ، 2008 ، ص 257.

[2] -نفسه، ص347.

[3] -محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص348.

[4] -نفسه، ص349،348.

نستنتج أن انصهار المجتمع الجزائري في المجتمع المغربي، نتج عنه مزيج ثقافي حال دون ما سعت إليه فرنسا من تفرقة، وقطع صلات التواصل وتحطيم الهوية الإسلامية المغاربية.

-اعتلاء وتنصيب الكثير من الفقهاء والمفكرين لمناصب سامية في المغرب الأقصى أمثال المشرفي، والمجاوي والمكانة التي وصلوا إليها في المغرب.

-تعتبر الطرق الصوفية من أهم المحطات الثقافية التي تبنت علاقات جزائرية مغربية لكثرتها وأحيانا الاختلاف حتى في مقرها الحقيقي نتيجة للتواصل الدائم بين شيوخها وممن أخذ عنهم من تلامذتهم.

-نستخلص قدرة الجزائريين على إمكانية التأقلم مع الظروف الحياة المغاربية، وتعدتها إلى قوة التأثير في المجتمع المغاربي من خلال عاداتهم وتقاليدهم والدور الإيجابي والفعال لهم في المغرب.

المبحث الثالث:

التواصل الثقافي الجزائري الليبي خلال القرن الأول من الاحتلال الفرنسي.

المطلب الأول: التبادل الفكري والأدبي بين الجزائر وليبيا

المطلب الثاني: التبادل الصوفي بين الجزائر وليبيا.

المطلب الأول: التبادل العلمي والأدبي

عرفت الجزائر خلال العهد الأول من الاحتلال فرنسي هجرة علماءها وطلبة وحتى العائلات بوجهات مختلفة، الهجرة نحوتونس المغرب، المشرق حيث كان التوجه نحوليبيا قليل وهذا يشمل أيضا الفترات أخرى مثل القرن11م هاجر إليه عالمين إثنين[1].

إذ لم تكن ليبيا وجهة تستقطب العلماء والطلبة لقلة الحواضر العلمية بها، وعدم عثورهم على المفقود بها وبخصوص علمائنا في ليبيا يمكن ذكرهم في قائمة حسب تاريخ وفاتهم على النحوالتالي[2]:

- الدوادي أحمد بن نصر المتوفي سنة (402هـ/1011م)[3]
- محمد بن علي السنوسي(1202-1276هـ)، (1787-1859م)
- أحمد بن تكوك (1343هـ)(1924م)
- محمد الطرابلسي(1304-1368هـ)، (1887-1947م)

أحمد شكري قاضي الجزائر نزيل طرابلس في النصف الثاني من القرن 19م، هورئيس الإفتاء الحنفي بإيالة طرابلس سنة 1254هـ/1838م، كما كان بحكم منصبه في مقدمة أعضاء للإيالة.

---

[1] -عمار هلال ، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين19 و20م، ط2، ديوان المطبوعات الجزائرية ، د س، ص321.

[2] - نفسه .

[3] -الشيخ أبو خضر أحمد بن ناصر الداودي، أصلة من مدينة المسيلة يوجد مسجد و مقبرة بإسمه رحل إلى الطرابلس، و إقامة بهامدة، ومن كتبه النامي، ينظر: يحي بوعزيز اعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة ، ج01 ط1 ، دار الفقه الإسلامي، بيروت، 1995، ص30.

في أول رجب 1260تولى منصب القاضي في ايالة طرابلس[1].

يعد أحمد شكري من بين علماء المهاجرين إلى ليبيا الذين ذكرهم في المصادر والمراجع مفقود.

ومن العلماء الذين ذاع صيتهم في ليبيا الإمام السنوسي الذي سنتطرق إليه في المطلب الثاني.

ومن أنصار الإمام السنوسي ومذهبه سياسيا واجتماعيا ودينيا في ليبيا خلال قرن 20م ابن تكوك أحمد بن شارف المتوفي سنة (1343هـ/1924م) عالم بالفقه المالكي ورجاله أصله من مستغانم تعلم بمستغانم وبزاوية جهبوب بليبيا، حيث استقر إلى غاية سنة 1890م ثم عاد إلى بوقيرات لتعليم ونشر الطريقة السنوسية واصطدم بالإدارة الفرنسية ونفته إلى كورسيكا، ثم عاد إلى بوقيرات وتوفي فيها[2].

أما بالنسبة لعلي رضا باشا الجزائري والي طرابلس الإصلاحي المستنير، ابن المناضل الجزائري السياسي حمدان خوجة ولد بالجزائر سنة (1820/1821م)

عين واليا على طرابلس الغرب مرتين (1284هـ/1867م)، (1289هـ/1872م) وعضو بمجلس شورى الدولة.

كان مثقف يجمع بين اللغة العربية والتركية والفرنسية حيث يعد من أبرز رجال الدولة الذين اضطلعوا بتعليق الإصلاحات.

---

[1] –التواصل الثقافي بين ليبيا و الجزائر، أعلام و وثائق من العهد العثماني، طيوب، 7 أفريل 2022، 15 ماي 2025.http//www.tiaob.com

[2] – عمار هلال ، المرجع السابق ، ص327.

افتتح المصرف الزراعي وشرع في حديقة المدينة التي لا تزال قائمة إلى حد الساعة[1]

ومن العلماء الجزائريين المصلحين المتأرخين في ليبيا محمد بن إبراهيم الطرابلسي الذي عاش فيما بين سنتي (1368/1304هـ)، (1887-1947م) شاعر وكاتب من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من دعاة الإصلاح، ولد ونشأ وتعلم في طرابلس واتخذ مهنة التدريس بها ثم غادرها بعد احتلال الإيطالي لها ليعود إلى بريان حيث اهتم بالتدريس والوعظ والارشاد والدعوة إلى الإصلاح، درس أيضا بالقرارة وبسكرة وقسنطينة، شارك في الحركة الإصلاحية بقلمه ونشر عدة مقالات في (الشهاب)، و(واد مزاب)و(الأمة) توفي ببيران[2]

المطلب الثاني: التواصل الصوفي الجزائري الليبي

عرفت الدعوة الإصلاحية انتشارا واسعا في الجزء العربي من العالم الإسلامي، حيث تعددت طرقها وإن كانت الغاية منها واحدة، وكان التباين والاختلاف وليد الفلسفة

حيث أن غاية هؤلاء المصلحين إصلاح الأفراد المسلمين الذين يتكون منهم المجتمع الإسلامي، سواء بالسيف أوالقلم، وهناك من اتخذ الجامعة الإسلامية وسيلة للإصلاح[3]

[1] التواصل الثقافي بين ليبيا و الجزائر، المرجع السابق،

[2] -عمال هلال ، المرجع السابق، ص327.

[3] -نقولا زيادة، افريفيات، ط1، رياض الريس للكتب و النشر، 1991، ص244.

ولا شك أن الدعوة الإصلاحية الكبرى التي بدأها السيد محمد بن علي السنوسي والتي عرفت فيما بعد باسمه السنوسية، كانت من أفضل المحاولات التي تمت وان تاريخها يعد صفحة ناصعة من الصفحات التفكير الإسلامي الحديث[1]

محمد بن على السنوسي الخطابي الحسن الإدريسي أبوعبد الله مؤسس الطريق السنوسية.

ولد في 12 ربيع الأول 1202هـ الموافق 22 ديسمبر 1878م، على ضفتي واد شلف، نشأ في بيت علم ودين وفضل هو بيت آل السيد عبد الله بن الخطابي ببلدية مستغانم[2].

قضى حياته على جناح السفر فعند بلوغه سن الرشد زاول دراسته في جامعة مسجد القرويين بالمغرب، كما أدى فريضة الحج وأخذ يجول البلدان العربية لطلب العلم حيث زار تونس، ليبيا، مصر والحجاز واليمن[3].

ثم رحلة إلى برقة وأقام في الجبل الأخضر وذاع صيته هناك فعمت الدعوة السنوسية ليبيا.

عاش سنوسي حياة حافلة استطاع تحقيق أفكاره الإصلاحية في حركة سماها الحركة السنوسية[4]، واستطاع توضيح كيفية نشؤها ومقدار نموها في عهده، بعد الرحلات التي قام

---

[1] –عادل نويهض، المصدر السابق، ص179.

[2] –محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة ، د ط، دار الفكر العربي، 1918، د س، ص11.

[3]– خالد إبراهيم المحجوبي ، التصوف و الصوفية في ليبيا ، قسم العلوم الإسلامية، ص68.

[4] –أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن 19، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر بيروت لبنان، 1967، ص34.

بها السيد السنوسي مثل زيارته الأزهر والحجاز اقتنع أن العالم الإسلامي بحاجة إلى إصلاح ويبدأ بإصلاح الفرد المسلم.

حيث عاد من المشرق لكنه لم يرجع إلى الجزائر بسبب عرقلة فرنسا للأعمال الإصلاحية[1]

ثم اتجه السنوسي إلى طرابلس حيث مكث بها 4 أشهر وكان اتباعه من الحجاز ومصر والمغرب، حيث أكرمه والي طرابلس اعترف أنه بحاجة إليه للاستفادة من دعوته، وفي نفس الوقت هناك ما يدل على أن والي طرابلس لم يرحب بقدومه في بداية الأمر.

وقع اختياره على برقة لينشأ بها الزاوية البيضاء حيث تعدد اسبات لما تحمله من المنطقة من امتيازات منها:

- البيئة الجيدة.
- عدم تعدي سلطان العثماني على المنطقة.
- سكانها غارقين في بحار الجهالة.
- توسط مركزها.
- معرف ابن سنوسي المنطقة جيدا[2].

أنشأت الزاوية البيضاء ببرقة سنة 1843م، حيث انتشرت الدعوة بين ليبيا وأجزائها واستطاع الوصول إلى أوساط افريقيا ثم نقل مركزه من البيضاء إلى جغبوب وأصبح معهد علمي للطلاب ومركز لإتباعه وله وأصبحت المنطقة جنة بعد أن كانت واحة صغيرة.

[1] –نقولا زياد، المرجع السابق، ص244.

[2] –أحمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص80–85.

وجعل بها مدرسة قرآنية كبيرة بها مكتبة من 8 آلاف مجلد من كتب الفقه والشرع والحديث والتفسير والفلك والتنجيم والتصوف[1].

استطاع السيد بفضل ما أتاه الله من سعة في العلم وطلاقة اللسان وشدة تمسك بالعقيدة ولطف المشاعر والهيبة[2] أن يجمع حوله تلاميذ واتباع من أنحاء العالم العربي فقد كان المعهد العلمي أساسه أولائك التلاميذ المخلصين (300 طالب)

كما كان عمل مركزه بجغبوب من غير الدعوة إلى الإصلاح اطعام، وإيواء الفقير والغريب بإضافة إلى حل المشاكل الخصومات وتعليم الصغار القرآن الكريم والعلوم الدينية[3].

توفي السنوسي سنة 1276هـ و1859م، بعد انتشار استقرار الحركة السنوسية في برقة و وادي وطرابلس[4]،تاركا خلفه مجموعة من الكتب والمؤلفات والرسائل لتكوين خير دليل وعلم للأجيال الصاعدة منها:

- الدرر السنية في اخبار السلالة الإدريسية
- ايقاظ الوسنات في العمل بالحديث والقرآن[5]

عرفت ليبيا العديد من الطرق الصوفية وقد سلطنا الضوء على الحركة السنوسية التي كانت في عهد الأول من الاحتلال الفرنسي فهناك الطريقة العلوية الدرقاوية والطريقة الزروفية وغيرها من الطرق.

---

[1] –نقولا زيادة، المرجع السابق، ص244.

[2] –فؤاد شكر، المرجع السابق، ص21

[3] –نقولا زيادة، المرجع السابق، ص245.

[4] – نفسه، ص247.

[5] –عادل نهويض، المصدر السابق، ص179.

بعد وفاة السيد السنوسي كانت السنوسية قد استقرت في برقة ووادي طرابلس وغيرها، وكانت الدعوة إلى الإسلام قد أخذت تنتشر على يد دعاة السنوسين جنوباوفي أوساط افريقيا[1]، ولم تتوقف الحركة السنوسية عند هذا القدر فقد خلف السيد مهدي[2] والده وخطى خطاه في الإصلاح.

فبعد تولي سيد مهدي الزعامة سنة (14859-1902م)، وصلت السنوسية إلى ذروتها وقوتها وانتشارها، ففي سنة 1890م، نقل مركز السنوسية من الجغبوب إلى الكفرة فقد أصبحت مركزا تجاريا رئيسيا، تلتقي فيه القبائل التجارية ودورها هذه الأخيرة تنقل الإسلام في جميع انحاء افريقيا الوسطى والشمالية.

وبعد وفاة السيد مهدي 1902م كانت السنوسية بلغت ذروتها وتاركا خلفه 136 زاوية[3].

[1] – نقولا زيادة، المرجع السابق، ص247.

[2] –السيد المهدي، ولد سنة 1844م في الزاوية البيضاء و هو الأبن الأكبر . تولى الزعامة خلفا لأبيه ، توفي سنة 1902م: ينظر، نفسه.

[3] –نفسه.

كما يمكن القول **أن** ليبيا من الوجهات التي قصدها بعض الجزائريين في سبيل طلب العلم واكتساب المعارف، غير أن عدد هؤلاء ظل محدود نسبيا.

نظرا لغياب الحواضر العلمية الكبرى على أراضيها، وضعف البنية المؤسسية للتعليم التقليدي مقارنة ببلدان أخرى، ورغم محدودية عدد العلماء في ليبيا، فقد تمكن عدد من الجزائريين من اعتلاء مناصب علمية ودينية سامية فيها من أبرزهم الشيخ محمد بن علي السنوسي، الذي كان له دور بالغ التأثير في الحياة الدينية والفكرية في ليبيا.

وتعد الطريقة السنوسية من أبرز المحطات الثقافية التي ساهمت في توثيق الروابط بين الجزائر وليبيا، حيث شكلت اطارا روحيا وعلميا مشتركا، أسهم في تبادل الأفكار ونشر التعاليم الإسلامية، وتكوين شبكة من العلماء والدعاة الذين لعبوا دورا محوريا في دعم الحركات الإصلاحية ومقاومة الاستعمار في كلا البلدين.

الخاتمة

من خلال دراستنا التي تمثلت في العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال القرن الأول من الاحتلال الفرنسي اطلعنا على مدى التقارب واستخلصنا النتائج التالية :

-كانت العلاقات الجزائرية التونسية الأكثر تفاعلا نتيجة للقرب الجغرافي بحيث شكلت تونس حاضنة علمية وثقافية كبرى بإستقطابها عددا من العلماء والطلاب الجزائريين بحاضرة الزيتونة، كما كانت الطرق الصوفية (التيجانية- القادرية) محطة من التفاعل والتقارب بين البلدين.

لعب الجزائريين دورا بارزا في المشهد الصحفي التونسي من خلال مساهمتهم في تحرير المقالات وإصدار الصحف مما يجسد عمق التفاعل بين الجزائر وتونس خلال القرن الأول من الاحتلال الفرنسي.

-لجأ العديد من العلماء المثقفين الجزائريين من المهاجرين إلى المغرب بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، وخاصة بعد سقوط المقاومات كمقاومة الأمير عبد القادر، حيث لعب هؤلاء دور في تنشيط الحياة الثقافية والعلمية في المدن المغاربية ،كفاس وطنجة من أمثلتهم العربي المشرفي

شهد القرن الأول من الاحتلال الفرنسي نوع من الإنصهار بين المجتمعين الجزائري والمغربي نتج عنه مزيج ثقافي حال دون ماسعى إليه الاحتلال، فتميزت العلاقة الثقافية الجزائرية المغربية بتبادل عميق في المجال العلمي والصوفي، فشكلت جامعة القرويين والطرق الصوفية (الشاذلية وفروعها كالطيبية) جسور تواصل فعالة رغم ظروف الواقع الاستعماري.

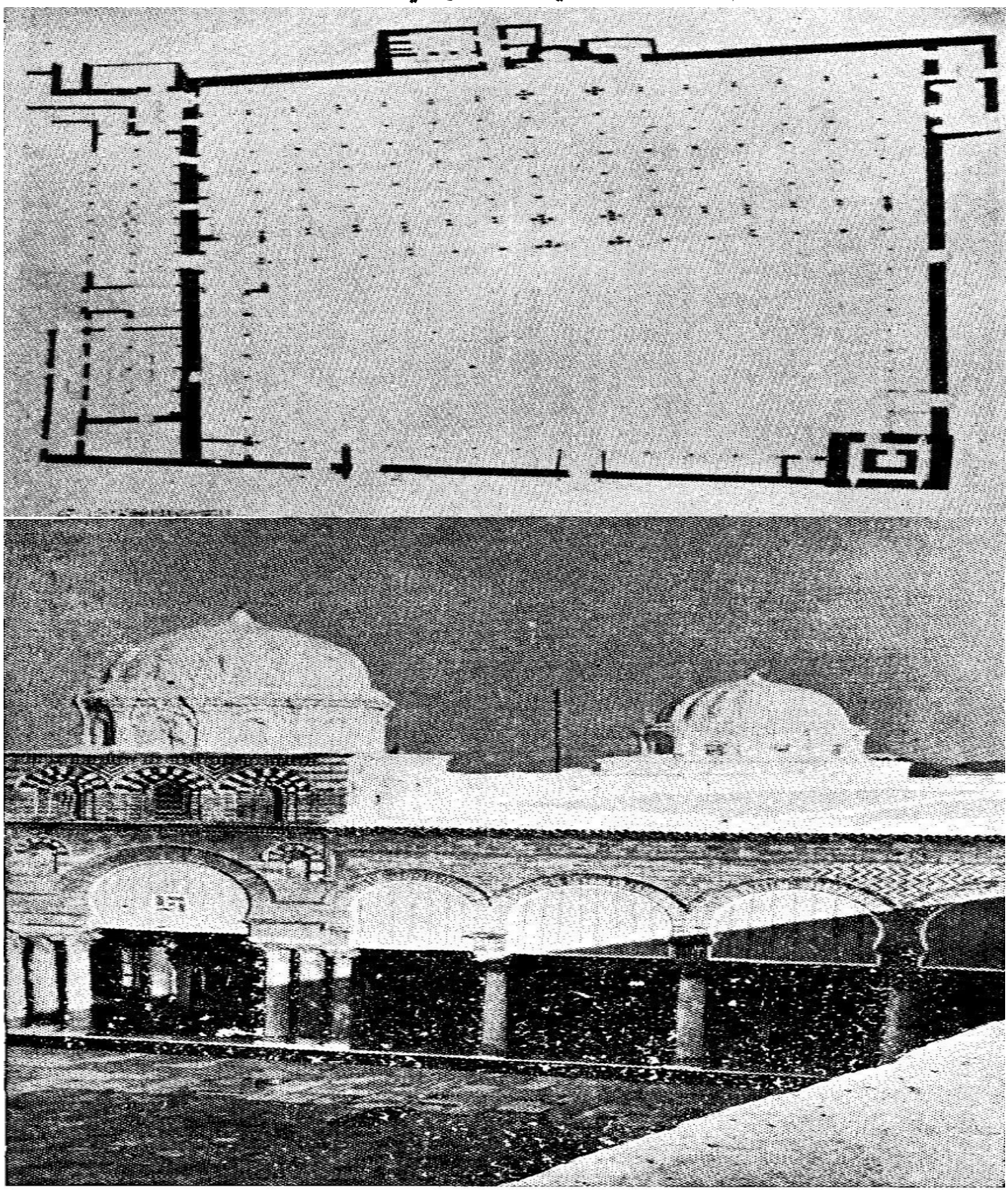
فلم يقتصر التبادل الثقافي على النخبة بل شمل الحرفيين والتجار، الذين حافظوا على الروابط الاجتماعية وبذلك الثقافية.

رغم محدودية هجرة الجزائريين الى ليبيا الا انها اتسمت بطابع نوعي من التواصل تجلى في التأثير المتبادل بين الزوايا خصوصا السنوسية التي لعبت دورا في احتضان بعض المجاهدين الجزائريين.

- أظهرت دراستنا أن العلاقات الثقافية لم تكن مجرد تبادل معرفي، بل كانت وسيلة للحفاظ على الهوية المغاربية المشتركة، بحيث شكلت مجالا لمقاومة الهيمنة الثقافية الفرنسية، وجسدت وحدة مغاربية.

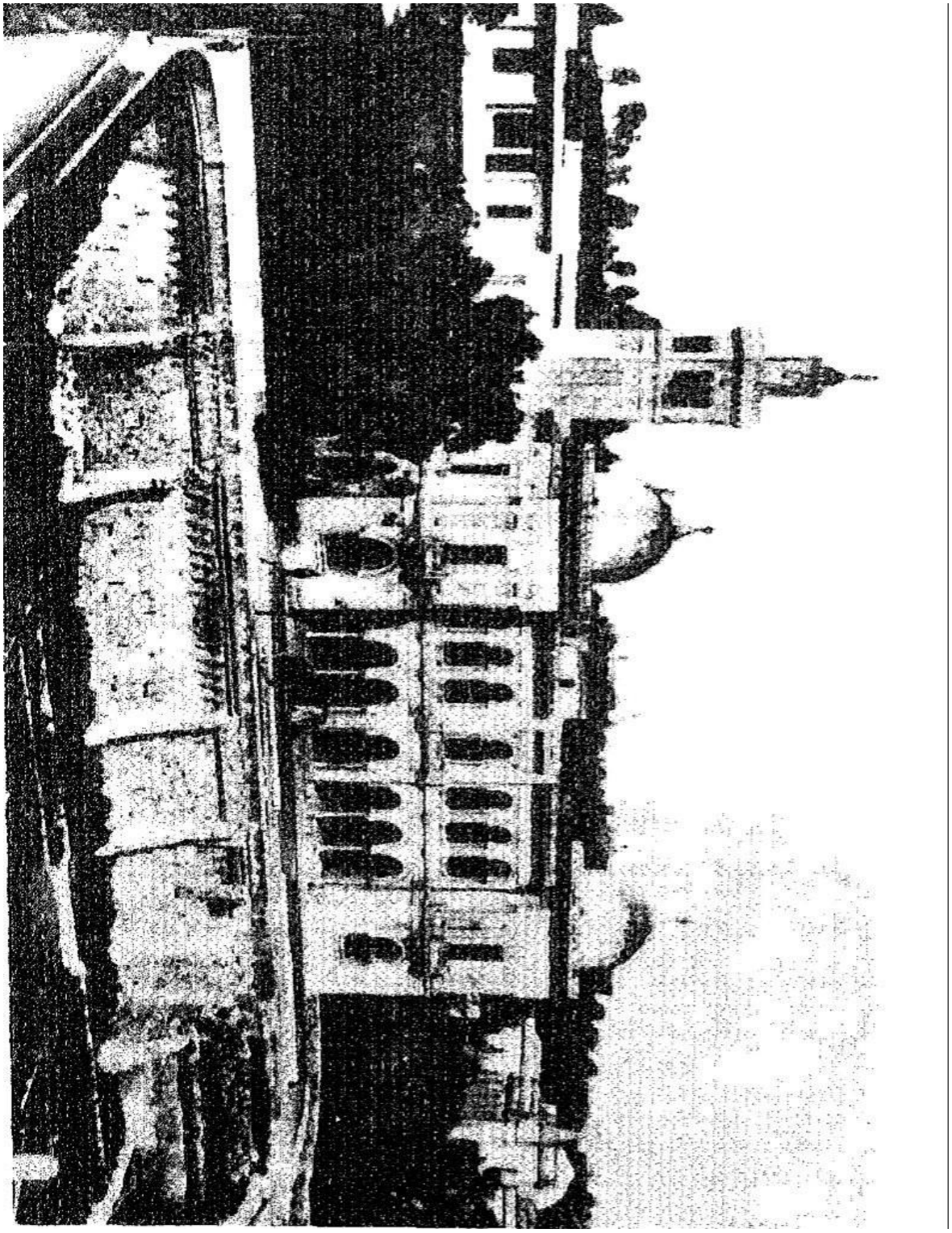
الملاحق

الملحق رقم 01 : مسجد الزيتونة الجامع في تونس [1]



[1] -احمد فكري، مسجد الزيتونة الجامع في تونس، "الجمعية المصرية للدراسات التاريخية"، مج 04، ج02، ص ص 101-108.

الملحق رقم 02: صورة للمدرسة الصادقية[1]



[1] محمد بن الخوجة، المصدر السابق، ص، 318.

الملحق رقم 03 جدول توزيع الطلبة وأعدادهم وفق انتمائهم الجهوي بين (1901-1917م)[1] :

المدن والقرى	عدد الطلبة	المدن والقرى	عدد الطلبة	المدن والقرى	عدد الطلبة	المدن والقرى	عدد الطلبة	المدن والقرى	
قسنطينة	33	سوق أهراس	08	بسكرة	04	الجزائر	04	وهران	1
عنابة	05	تبسة	16	واد سوف	09	بجاية	05	مناطق أخرى غير معروفة	2
باتنة	03	عين البيضاء	05	ورقلة	02	الأغواط	01		
أم البواقي	01	جيجل	01	تقرت	03	تيزي وزو	02		
خنشلة	11	سطيف	09	عين صالح	01	المدية	02		
قالمة	01			طولقة	02				

العدد الإجمالي:[2]

النوع والعدد	إقليم الشرق	إقليم الجنوب	إقليم الوسط	إقليم الغرب	مناطق غير معروفة	الاجمالي
عدد المدن والقرى	11	06	05	01	-	-
عدد الطلبة	93	21	14	01	03	213
النسبة المئوية	%70.45	%15.90	%10.60	%0.75	%2.27	%100

[1] -حسن اللولب، الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة و فروعه (1876م-1962)، التحديات و الرهانات، "مجلة دراسات و أبحاث"، ع26، مارس2017، ص06.

[2] -نفسه.ص 06

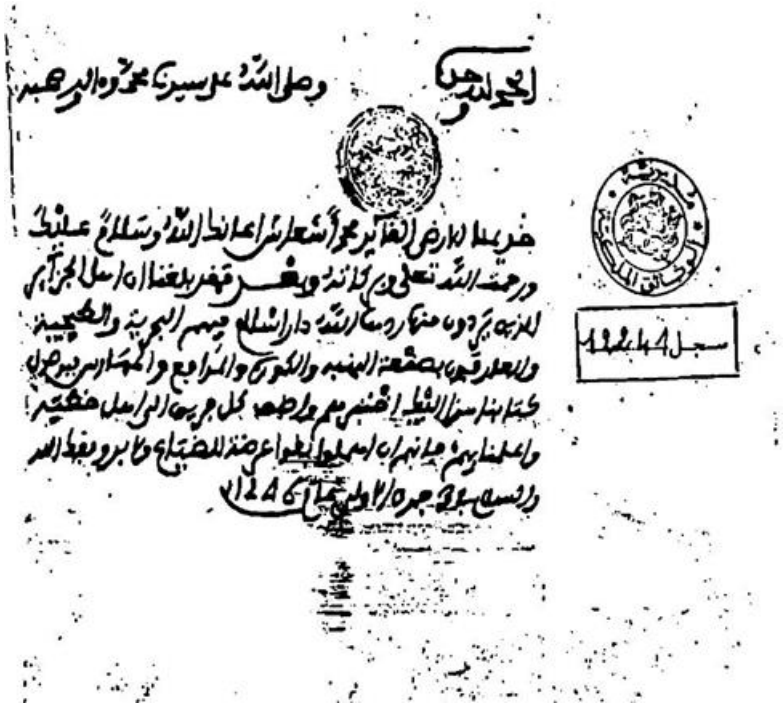
الملحق رقم 04: جدول يوضح نماذج من إسهامات الجزائريين في الصحافة التونسية[1]

المراسل	العنوان	الجريدة وتاريخها
عمر بن قدور	في دمعة على الملة	المبشر 1911/801/01
	الإسلام والمسلمون	المشير 1911/805/28
	الضمير الإصداع	المشير 1911/09/06
إبراهيم بن الحاج عيسى	في دمعة على الملة	المنير 071920/22
	الصحافة مرأة الحياة	المنير 1920/09/23
محمد العيد آل خليفة	إحياء الأدب	العصر الجديد 1920/809/28م
	واحزم الناس اليوم	العصر الجديد 1921/09/16م
	إن قدرة الله حق	الأسبوع 1933/10/19م
محمد السعيد الزاهري	الجرائد مرآة الشعوب	النهضة 1932/10/04م
	رثاء فقيد الأمة الشيخ النخلي	النهضة 1924/02/23م
	الوطن والأستاذ	النهضة 1925/05/03م
خراشي حسين	أريحة الجزائريين	العصر الجديد 1922/11/11م
محمد الصديق بن عريوة	أريحة الأديب	النهضة 1924/01/19م
ع زوكلشي	العقاب والثبات	الوزير 1927/01/18م
حمودة بكوشة	خواطر	" 1928/12/15م
	إلى بني وطني العزاء	" 1928/12/15م
	زفرات	" 1930/12/20م

[1] فارس العيد، المرجع السابق ص 297.

الملحق رقم 05 :

رسالة المولى عبدالرحمان إلى عامله بتطوان محمد اشعاش يطلب منه استقبال المهاجرين الجزائريين وتوظفيهم حسب خططهم الاصلية البحرية والطبجية والعارفيين بالمدافع [1]



[1]- ادريس بوهليلة ، المرجع السابق ، ص 20

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

1-الجزائري محمد ابوراس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988م

2-الجزائري محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح: محمد ابن عبد الكريم، ط 2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د س

3-و. ويلد، أ. ليسور، رحلة طريفة في ايالة الجزائر، تح وتق وتع وتر: محمد الجيجلي، ط2،دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002 م

4-الورثلاني الحسين، الرحلة الورثلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علن التاريخ والأخبار، ج1،ط1،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006 م

5-الورثلاني الحسين، نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار، تح ونشر مخمد ابن ابي شنب، د ط، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1908م

6-الزهار احمد الشريف، مذكرات 1754- 1830م، نشر وتح: احمد توفيق، د ط، الشركة الوطنية، الجزائر، 1974

7-المدني احمد توفيق، حياة كفاح، ج1،عالم المعرفة، الجزائر، 2010م

8-الناصري محمد ابي راس، عجائب الأسفار ولطائف الاخبار، تق وتح: محمد عالم، ج1،د ط، المركز الوطني، للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، د س

9-الناصري ابوالعباس احمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية، ج7،جعفر الناصري،محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م

10-بن الخوجة محمد، صفحات من تاريخ تونس، تق وتح: حمادي الساحلي، الجيلاني بن الحاج يحي، ط1،دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997م

المراجع:

1-امطاط محمد، الجزائريون في المغرب مابين سنتي 1830_1962م، تق: محمد كنبيب، ط1،دار ابي رقراق، الرباط، 2008م

2-الأخضر محمد، الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية 1664_1894م، ط1،دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، د س

3-بوهليلة ادريس، الجزائريون في تطوان خلال القرن 13ه/19م، ط1،منشورات الشباك، مطبعة الهداية، تطوان، المغرب، 2012م

4-بوطيبي محمد، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية 1900_1930م، دار الهدى، الجزائر، 2012م

5-بوعزيز يحي، اعلان الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1،ط1،دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1995م

6-الجابري محمد صالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900_1962م، ط2،دار الحكمة، الجزائر العاصمة، 2007م

7-الجوادي محمد، محمد الحضر حسين وفقه السياسة في الاسلام، ط1،دار الكلمة للنشر والتوزيع ، القاهرة، 2014م

8-الجميعي عبد المنعم ابراهيم، الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007م

9-الدجاني احمد صدقي، الحؤكة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، ط1،دار لبنان للكياعة والنشر، بيروت، لبنان، 1967م

10-هلال عمار، ابحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830_ 1962م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د س

11-// //، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الاسلامية بين القرنين التاسع عشر والعشرين، ط2،ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2010م

12-الورديغي عبد الرحيم، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي 1912-1956م، ط1،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992م

13-الحسني الجيلاني عبد القادر، السفينة القادرية، ط1،تع عبد القادر عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م

14-الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية جديدة 1830-1956م، ط2،منشورلت دار المعارف للطياعة والنشر، تونس، د س

15-الكيب نجم الدين غالب، مدينة طرابلس عبر التاريخ، ط2،الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1978م

16-محجوبي خالد إبراهيم، التصوف والصوفية في ليبيا، قسم الشريعة الإسلامية

17-بن معمر محمد، بخري احمد وآخرون، دور الطرق الصوفية في المقاومة الشعبية خلال القرن 19م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، د س

18-أبو مصطفى كمال، جوانب من حضارة المغرب الاسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د س

19–المراكشي محمد عثمان، الجامعة اليوسفية بمراكش في تسعمائة سنة، ط1،المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937م

20–ناصر محمد، عمر راسم المصلح الثائر، د ط، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، د س

21–نقولا زيادة، افريقيات، ط1،رياض الرئيس للكتب والنشر، 1991م

22–بن سليم احمد عمران، المقالة في ليبيا نشأتها وتطورها خلال العهد العثماني 1866_1911م دراسة فنية تحليلية نقدية، ط1،منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1992م

23–سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي 1830_1954م، (ج1،ج4، ج5)،ط1،دار الغرب الاسلامي، 1998م

24–العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج2،دار الباق، لبنان، بيروت، 2002م

25–فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية، د ط، ج1،موفم، الجزائر، 2010م

26–عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد العثماني، دار الحضارة، الجزائر، د س

27–الشابي مصطفى، النخبة المخزنية في مغرب القرن التاسع عشر، ط1،مطبعة فضالة المحمدية، منشورات كلية الآداب والغلوم الانسانية، الرباط، 2ماي 1995م

28–شكري محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، 1948م

29–الشريف عبد الله، الطوير محمد احمد، تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية، ط2،دار الملتقى للطياعة والنشر، بيروت، 1998م

30-شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900_1956م، ج2،دار البصائر، الجزائر، 2009م

31- // // ، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، دار كردادة للنشر والتوزيع، 2013.

32-التازي عيد الهادي، جامع القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري، مج1،ط2،دار نشر المعرفة، الرباط، 2000م

33-التيجاني عبد الرحمان بن احمد، الكتاتيب القرآنية بندرومة 1900_1977م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م

34-ضيف الله شوقي، عصر الدول والامارات (ليبيا، تونس، صقلية)، د ط، دار المعارف، القاهرة، د س

المعاجم:

1-نويهض عادل، معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ط2،مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م

المجلات والدوريات:

1-أوفة سليم، الشيخ عبد القادر المجاوي واسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة 1848_1914م، "قضايا تاريخية"، ع1، 2016 م

2-احمد فكري، مسجد الزيتونة الجامع في تونس، "الجمعية المصرية للدراسات التاريخية"، مج 04، ج02.

3-بالأعرج عبد الرحمان،الحياة الثقافيةبمدينة تلمسان خلال العهد العثماني،"مجلة القرطاس"،ع2،جانفي 2015م

4-بليل حسني، الشيخ عبد القادر الجاوي التلمساني 1264_ 1332هـ/1848_1914م، "مجلة العصور الجديدة"، ع2، 2011م

5-البقالي هشام، مساهمة العربي المشرفي في الحياة الفكرية مغرب القرن التاسع عشر دراسة بيبليوغرافية، "المجلة الجزائرية للمخطوطات"، ع1،مج 16، جوان 2020م

6-بوطيبي محمد، التعليم في جامعة الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين دراسة في المنهج والبرنامج، "المجلة المغاربية للمخطوطات"، ع5،جوان 2017 م

7-بوطيبي محمد، الجمعية الخلدونية التونسية بين الرمزية التاريخية والمشروع العلمي التونسي، "مجلة آفاق فكرية"،ع9، 2018م

8-بونقاب مختار، الطريقة الدرقاوية بالجزائر الحضور والأثر، "مجلة الحوار المتوسطي"، ع11، 12 مارس2016م

9-البوعبدلي المهدي،الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى،"مجلة محكمة"،ع6، 2010م

10-بوعزيز يحي،اوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلاى القرنين التاسع عشر والعشرين ميلادي، "الدراسات الإسلامية"، ع7،د س

11-بوقرين عيسى، أضواء على مقاومة الشريف بوشوشة (1863-1875م)، "مجلة الدراسات التاريخية العسكرية"، جويلية 2019.

12-الزرويل صالح، الشيخ ابراهيم ابواليقضان القراري الجزائري 1888_ 1973م، "دورية كان التاريخية"، ع55، 2022م

13-زيزاج سعيدة، الطريقة التيجانية النشأة والتطور، "مجلة العلوم الاجتماعية"، ع9،نوفمبر 2014 م

14-بن حاج ميلود، الرحلة العلمية لطلبة أولاد نايل الى المؤسسات العلمية وزوايا الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي 1830_1962م، الزاوية القاسمية بالهامل أنموذجا، "مجلة أبحاث"، ع1،مج6،د س

15-حليس سليمان، دور الزاوية المختارية الرحمانية في المقاومة الشعبية في منطقة أولاد جلال، "المجلة التاريخية الجزائرية"، ع2،مج8، 2024م

16-حموبن عبد الله عيسى، بلحسين رحوي عباسية، دور البعثات الميزابية الى تونس اعادة انتاج القيم الوطنية بعثة ابي اليقضان 1914_ 1926 م أنموذجا، "مجلة الشهاب"، مج 7،ع3، 2021م

17-طيباوي محمد الصالح، بوسليم صالح، جوانب من التواصل الصوفي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال عهد الدايات 1671_ 1830م تبادل الإجازات والزيارات أنموذجين، "مجلة ابناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية"، مج15،ع1،1جوان 2024م

18-كوكي رحيم، سمار ميادة الخليلي، تعليم الرياضيات في تونس ابان الاحتلال الفرنسي استنادا الى النشاط الثقافي دراسة تاريخية تحليلية، "دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية"، ع5،مج51، 2024م

19-الكتاني يوسف، جامعة القرويين ودورها في التواصل العلمي بين الشعبين المغربي والمصري، "مجلة المناهل"، ع39،الرباط، ديسمبر 1990م

20-اللولب حبيب حسن، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة وفروعه 1876_1962م التحديات والرهانات، "مجلة دراسات وأبحاث"، ع26،مارس 2017م

21-مجدوب موساوي، من علماء وادي الساورة بجنوب غرب الجزائر الشيخ احمد بن موسى الكرزازي، التعريف به وبآثاره، "مجلة متون|، مج14،ع4،ديسمبر 2021م

22-مسعود عبد الله مسعود، ملامح الحياة الفكرية والثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الايطالي سنة 1911م، "المجلة الجامعية"، ع15، مج3، 2013.

23-عبد الستار حسين، حاضرة فاس وأثرها الروحي والسياسي على الطلبة الجزائريين مابين 1930_1954م، "مجلة آفاق علمية"، مج11،ع2،المدرسة العليا بوزريعة، الجزائر، 2019م

24-عصامي سكينة، الطريقة القادرية بالجريد التونسي من النشأة الى الاضمحلال 1843_1954م، "المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية"، ع5،مج3، 2017 م

25-الفقيه الإدريسي، محمد بن العربي العلوم الداعية السلفي والوطني والمصلح، "الأزمة الحديثة"، ع10،د س

26-بن رحال يمينة، البعثات العلمية الميزابية الى تونس ودورها في تفعيل النهضة الفكرية الجزائرية، "المجلة التاريخية الجزائرية"، ع10، 2018م

27-شبلي ربيعة، الزاوية الزيانية ودورها في منطقة الساورة الى غاية القرن 19م، "مجلة معيار"، مج27،ع5، 2023م

28-شدري رشيدة معمر،المراكز التعليمية في الجزائرالعثمانية 1518 _ 1830م،"معارف"،ع20،جوان 2016م

29-شرف عبد الحق، كتابات العربي المشرفي الجزائري المتوفى 1895م مصدر من مصادر تاريخ الجزائر خلال القرن 19،"مجلة آفاق العلوم"، ع10،جانفي 2018م

30-شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1919_ 1939م، جامعة ادرار، د س

31-خالدي ربحة، الحركة الأدبية في الجزائر ابان العهد العثماني، "مجلة المعيار"، ع15،ديسمبر 2016 م

الرسائل والأطاريح:

1-لوصيف موسى، الهجرة الجزائرية نحوالمغرب الأقصى ودورها في الثورة التحريرية 1954_1962م، مذكرةمقدمة لنيل شهادة الماجستير في التلريخ الثقافي والإجتماعي المغاربي عبر العصور ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2012_2013م.

2-العيد فارس، علاقات الجزائريين بالمغرب الاقصى وتونس 1848_1930م، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التلريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1،احمد بن بلة، 2016_2017م.

3-قاصري محمد السعيد، المهاجرون الجزائريون ودورهم السياسي والثقافي والإجتماعي في المغرب الأقصى 1830_1930م، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2008_2009م.

المواقع:

التواصل الثقافي بين ليبيا والجزائر، أعلام ووثائق من العهد العثماني، طيوب، 07 أفريل 2022م

http//www.tiaob.com.ماي 2025

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات:

فهرس المحتويات:	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	1
المبحث التمهيدي: الملامح الثقافية والعلمية في المغرب العربي قبل الاحتلال الفرنسي	
المطلب الأول: الحواظر العلمية بالجزائر	10
المطلب الثاني الحواضر العلمية المغاربية قبل 1830	17
أ-جامعة الزيتونة بتونس	17
ب-المراكز العلمية بالمغرب الأقصى قبل 1830	18
ج-الحواضر العلمية في ليبيا	21
المطلب الثالث: الرحلات العلمية والعلوم	23
المبحث الأول: العلاقات الجزائرية التونسية 1830-1930.	
المطلب الأول: التبادل العلمي والفكري بين الجزائر وتونس	32
أ- البعثات الطلابية والعلمية نحوتونس	33
ب- الدور الطلابي واسهاماته في الجزائر وتونس	40
المطلب الثاني: التواصل الصوفي الجزائري التونسي	41
-الطريقة الشابية	41
-الطريقة التيجانية	44
المطلب الثالث: اسهامات الجزائريين من خلال الصحافة في تونس	45
1.اسهامات المثقفين الجزائريين في الصحافة التونسية	47

2.الجرائد التي أسسها الجزائريون	48
المبحث الثاني: العلاقات الثقافية الجزائرية مع المغرب الأقصى (1830-1930)	
المطلب الأول: العلماء والعائلات الجزائرية العلمية بالمغرب الأقصى (1830-1930).	52
أ- العربي المشرفي:	54
ب-عبد القادر المجاوي	55
المطلب الثاني: التواصل الصوفي الجزائري المغربي	58
أ- الطريقة الشاذلية	59
ب-الزاوية الشيخية	60
ج-الطريقة الكرزازية	61
د-الطريقة الطيبية	62
هـ- الطريقة الزيانية	63
و- الطريقة الزروقية اليوسفية	64
ز-الطريقة الدرقاوية	65
ع-الطريقة العيساوية	65
ث- الطريقة الحنصالية	66
ح-الطريقة التيجانية	67
المطلب الثالث: الإسهام الحضاري والإعلامي للجزائريين بالمغرب الأقصى	67
أ-العادات والتقاليد	68
ب- النشاط الحرفي	69
ج- ابداع الجزائريين في الفنون التشكيلية الموسيقية في المغرب	71
د-الإسهام الإعلامي لمهاجري الجزائر بالمغرب	73

المبحث الثالث: التواصل الثقافي الجزائري الليبي خلال القرن الأول من الاحتلال الفرنسي.	
المطلب الأول: التبادل الفكري والأدبي بين الجزائر وليبيا	77
المطلب الثاني: التبادل الصوفي بين الجزائر وليبيا	79
الخاتمة	87
قائمة المراجع:	
الملاحق	
فهرس المحتويات:	